بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب حقايق الدقايق وبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه الكرام المنتخبين صلوة دايمة الى يوم الدين قال العبد الضعيف الفقير الى رحمة ربه المعترف بخطيئته وذنبه محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي عفى الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين بمنه وفضله انه عفو غفور هذا مختصر جمعته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام واقاويل صحابته رضي الله عنه وكلمات العارفين الذين هم ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وادلة السالكين والسلف الماضين الذين لم يعدلوا عن جادة الدين واتباع سنن المرسلين اعاد الله علينا بركاتهم وسقانا رحيق محبته بكاسهم ووفقنا لاتباعهم قولا وفعلا وحشرنا واياانا من حضرة قربه بالمحل الاعلى وسميته حقايق الدقايق وجعلته ستين بابا

الباب ١ الاول في التوبة
الباب ٢ الثاني في المجاهدة
الباب ٣ الثالث في العزلة والخلوة
الباب ٤ الرابع في مخالفة النفس

الباب ٥ الخامس في الحسد
الباب ٦ السادس في الغيبة
الباب ٧ السابع في الدنيا
الباب ٨ الثامن في الامل
الباب ٩ التاسع في الصمت
الباب ١٠ العاشر في التفكر
الباب ١١ الحادي عشر في الفقر
الباب ١٢ الثاني عشر في الخوف
الباب ١٣ الثالث عشر في الرجاء
الباب ١٤ الرابع عشر في الحزن
الباب ١٥ الخامس عشر في البكاء
الباب ١٦ السادس عشر في الجوع
الباب ١٧ السابع عشر في القناعة
الباب ١٨ الثامن عشر في التوكل
الباب ١٩ التاسع عشر في البلاء
الباب ٢٠ العشرون في الصبر
الباب ٢١ الحادي والعشرون في الرضا
الباب ٢٢ الثاني والعشرون في التسليم والتفويض
الباب ٢٣ الثالث والعشرون في التفويض
الباب ٢٤ الرابع والعشرون في الزهد
الباب ٢٥ الخامس والعشرون في الورع

الباب ٢٦ السادس والعشرون في اليقين
الباب ٢٧ السابع والعشرون في الاخلاص
الباب ٢٨ الثامن والعشرون في العبودية
الباب ٢٩ التاسع والعشرون في الحرية
الباب ٣٠ الثلثون في الفتوة
الباب ٣١ الحادي والثلثون في الجود والسخا
الباب ٣٢ الثاني والثلثون في الصدق
الباب ٣٣ الثالث والثلثون في الحياء
الباب ٣٤ الرابع والثلثون في الخشوع والتواضع
الباب ٣٥ الخامس والثلثون في الادب
الباب ٣٦ السادس والثلثون في التصوف
الباب ٣٧ السابع والثلثون في الخلق
الباب ٣٨ الثامن والثلثون في السفر
الباب ٣٩ التاسع والثلثون في الذكر
الباب ٤٠ الاربعون في الشكر
الباب ٤١ الحادي والاربعون في الدعاء
الباب ٤٢ الثاني والاربعون في الارادة
الباب ٤٣ الثالث والاربعون في التوحيد
الباب ٤٤ الرابع والاربعون في المراقبة
الباب ٤٥ الخامس والاربعون في الاستقامة
الباب ٤٦ السادس والاربعون في الولاية

الباب ٤٧ السابع والاربعون في المعرفة
الباب ٤٨ الثامن والاربعون في الصحبة
الباب ٤٩ التاسع والاربعون في المحبة
الباب ٥٠ الخمسون في الغيرة
الباب ٥١ الحادي والخمسون في الشوق
الباب ٥٢ الثاني والخمسون في السماع
الباب ٥٣ الثالث والخمسون في الغلبات
الباب ٥٤ الرابع والخمسون في الفراسة
الباب ٥٥ الخامس والخمسون في الكرامات
الباب ٥٦ السادس والخمسون في المنامات
الباب ٥٧ السابع والخمسون في احوال
الباب ٥٨ الثامن والخمسون في
الباب ٥٩ التاسع والخمسون في وصية
الباب ٦٠ الستون في الفاظ

الباب الاول في التوبة

التوبة في اللغة الرجوع عن الذنب وكذلك التوب قال الله تعالى غافر الذنب وقابل التوب وقيل التوب جمع توبة والتوبة في الشرع الرجوع عن الافعال والاقوال المذمومة الى المحمودة وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء اما الوجوب فلقوله تع وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون واما الفورية فلما في تاخيرها من الاصرار المحرم واما الانابة فهي توبة

من التوبة لغة وشرعا والتوبة عند اهل الحقيقة الندم
على ما مضى والدوام على ما صفى وقيل الندم على ما فات
واصلاح ما هو آت وقيل التوبة ان ترجع عن كل شيء يكره
الله عن وجل وتقطع كل علاقة بينك وبين غيره كما قال
الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا وروي ان رجلا جاء الى النبي
عليه السلام فقال له اني اتصدق بصدقة فالتمس بها
وجه الله واحب ان يقال في خير فنزلت هذه الآية وقال
ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت
وتضيق عليك نفسك وتظن ان لا ملجاء من الله الا
اليه كما قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم
وظنوا ان لا ملجاء من الله الا انه تاب عليهم وسئل السري
عن التوبة فقال ان تنسى ذنبك وسئل عنها الجنيد فقال
ان لا تنسى ذنبك وكلاهما صحيح لان السري اراد
توبة الخواص فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم
من عظمة الله ودوام ذكره والجنيد اراد توبة العوام
في ابتداء السلوك وقيل التوبة ثلث توبة من الزلات
وتوبة العوام وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص
وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل
من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب

طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر
لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب اوبة وقيل التوبة صفة المؤمنين
قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة
صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب
والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى في حق
ايوب عليه السلام نعم العبد انه اواب واظهر الاقوال ان
التوبة على قسمين توبة العوام وهي الرجوع عن المعاصي
الى الطاعة بترك الدنيا وطلب الاخرة والجنة ونعيمها
الى عبادة الله تعالى لذاته المقدسة فقط لا طمعا في الثواب
ولا خوفا من العقاب ولهذا كانت توبة العوام ذنبا من
ذنوب الخواص كما قال النبي عم حسنات الابرار سيئات
المقربين ثم الخواص على قسمين العارفون والمقربون
فالمقربون خواص الخواص ونسبة العارفين الى المقربين
كنسبة المبتدئين في السلوك الى العارفين ثم اعلم ان
القسم الاول من قسمي التوبة هو اول منازل السالكين
ومقامات الطالبين وقد حث الله تعالى على التوبة
بقوله ان الله يحب التوابين وروي ان النبي عليه
السلام قال اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا هذه
الآية والمعنى ان الله اذا احب العبد وفقه للتوبة
فيتوب فلا يضره الذنب الذي صدر منه قبل التوبة وقد
حث عليها النبي عليه السلام التائب من الذنب كمن لا

ذنب له وقال عليه السلام ما من شيء احب الى الله تعالى
من شاب تاب وشروط التوبة عند اهل السنة والجماعة
ثلثة الندم على ما سلف والترك في الحال والعزم على ان
لا يعود الى مثل ذلك في المستقبل واما قوله تم الندم توبة
فمعناه معظم اركانها او معظم شروطها كقوله تم
الحج العرفة وقال بعض الناس انه مجزي على ظاهره وان الندم
كل التوبة والاركان الباقيان يتبعانه في الوجود لا محالة
اذا كان ندما صادقا وقال بعضهم شروط التوبة ثمانية
الثلاثة المذكورة والرابع اداء مظالم الناس وحقوقهم
والخامس قضاء ما فوت من واجبات الله تعالى
والسادس اذابة كل لحم نبت من الحرام بالرياضة
والمجاهدة والسابع اصلاح المأكول والمشروب والملبوس
بجعلها من جهة الحلال والثامن تطهير القلب من الغل
والغش والمكر والحسد والحقد وطول الامل و
نسيان الاجل وما اشبه ذلك اما التوبة النصوح
فهي التوبة البالغة في النصح وقيل هو ان يتوب
ولا يعود الى ما تاب عنه ابدا وقال يحيى بن معاذ
زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبل
التوبة وقال ذو النون الاستغفار من الذنب مع
غير اقلاع عنه توبة الكاذبين ثم علم ان اول مقدمات
التوبة انتباه القلب من رقدة الغفلة ونظر العبد فيما

العبد ٤

هو

هو عليه من سوء الحال والاصغاء الى زواجر الشرع
بسمع القلب ولهذا قال عم واعظا لله تعالى في قلب كل
مؤمن وثانى المقدمات هجران رفقاء السوء لانهم
يمنعون عن التوبة قولا وفعلا ومن تاب ثم لم ينقض
توبته فهو من السعداء وان نقضها مرة او مرارا ثم
جددها فانه يرجى له ايضا الثبات عليها فان كلا اجل
كتابا وحكي عن ابي حفص الحداد قال تركت الصنم كذي
كذي مرة ثم عدت اليها ثم تركتها ولم اعد اليها وقال
ابو علي الدقاق تاب بعض المريدين ثم ترك التوبة فهتف
به انا لو عدنا الى التوبة هل يقبل منه ذلك او لا يقبل فهتف
هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك
ولو عدت الينا قبلناك فعاد المريد الى التوبة وبلغ
المقصود واول ما يبدأ به التائب بعد التوبة اسقاط
مظالم العباد وحقوقهم عن ذمته بالاداء او بالابراء
فان عجز عن ذلك يكون ابدا عازما على ايصال ذلك الحق
الى مستحقه متى قدر عليه ولا يزال يدعو لصاحب الحق
ان يوفيه حقه او يبرئه منه صاحبه ثم يلزم الاعتزال
عن الناس والانقطاع الى الله ليتفرغ لقضاء حقوق الله
الفائتة والندم والبكاء على ما فرط في جنب الله وعلى ما
ضيع فيه شبابه وصحته واعلم انه لا ينبغي للعصاة والمذنبين
ان يئسوا من رحمة الله تعالى في قبول توبتهم ومحو ذنوبهم

وان كثرت ذنوبهم وعظمت وتكررمنهم نقض التوبة والاصرار
على الكبايرفان ذلك غلط عظيم وسبب لفوات التوبة
والبقاء في الذنوب ابدا بل ينبغي اذا عرضت لهم مثل هذا الحال
ان يعلموا ان ذلك من كيد الشيطان ومكره في منع الانسان
عن التوبة وابقائه مصرا على الذنب مدة حيوته نعوذ بالله
من ذلك وعلاج ذلك الداء اذا حصل ان يتدبر العصاة
قوله تع ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم
الكافرون وقوله تع يا عبادي الذين اسرفوا لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ونظاير ذلك كثيرة في القرآن الكريم وروي عن
عن عبد الله بن عباس انه قال اثنتان في كتاب الله تعالى
ما اصاب عبد ذنبا فقراءهما ثم استغفر الله الا غفر الله
له احديهما قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية والاخرى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية واعلم ان التوبة
اصل هذا الطريق واساسه فمتى صحت التوبة وخلصت
لله صح ما بني عليها واثمر ومتى فسدت باختلال بعض شروطها
او بان يشوبها شئ من الاغراض الدنيوية كطلب السمعة
والشهرة واجتلاب قلوب الناس وما اشبه ذلك كان البناء
عليها كالبناء على شفا جرف هار نعوذ بالله من ذلك
فهذا هو القول في التوبة جملة وتفصيلا والله

على انفسهم ص

الباب

المجاهدة في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة اعداء الله
وفي اصطلاح اهل الحقيقة محاربة النفس الامارة بالسوء
وبتحميلها ما شق عليها مما هو مطلوب شرعا وقال بعضهم
المجاهدة مخالفة النفس وقال بعضهم منع النفس عن المألوفات
والمجاهدة على قسمين مجاهدة العوام وهي توفية الاعمال
ومجاهدة الخواص وهي تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع
والسهر يسهل يسير بالنسبة الى تبديل الاخلاق المذمومة
بالمحمودة والمجاهدة في الله من اعظم اسباب الوصول الى
الله قال الله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
قيل معناه من اجتهد في عمل الله زاد الله هدايته على
هدايته وقيل معناه والذين اجتهدوا في طاعتنا وفي ديننا
لنوفقنهم لذلك وقال عليه السلام المجاهد من جاهد
نفسه في طاعة الله وقال الشيخ ابو علي الدقاق من زين
ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بانوار المشاهدة واعلم
ان المجاهدة لا بد منها بعد التوبة في ابتداء السلوك
ومن لم يكن في ابتدائه صاحب مجاهدة لم يترق من موارد
القوم جرعة وقال ابو عثمان المغربي من ظن انه يفتح له
باب من ابواب هذه الطريقة او يكشف له شئ منها الا بلزوم
المجاهدة الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند
الضرورة وقال ابراهيم بن ادهم لا ينال الرجل درجة

هو غالط وقال للجنيد انما ان لا اكل الخبز
الطيف على ثلثة اشياء ان لا اكل الخبز

الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاول يغلق باب
النعمة ويفتح باب الثقة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب
الذل الثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب الرابعة
يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الخامس يغلق باب الغنا
ويفتح باب الفقر السادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد
للموت وقال ابو علي الزودباري اذا قال الصوفي بعد خمسة
ايام انا جايع فالزموه البيوت وامروه بالكسب وقال ابراهيم
الخواص ما هاهنا شيء للآدمية واعلم ان انواع المجاهدة كثيرة
وكل مريد يلتزم نوعا لما يليق بفيزع على قدر قوة المريد وضعفه
ومعرفته بما هو الاشق فنظر الى حاله والى زمانه مجاهدته وغير
ذلك مثال ذلك ان المجاهدة بالصوم والصلوة اشق على
الملوك من المجاهدة بالصدقة والسخاء وفي حق التجار
الحريصين الامر بالعكس والمجاهدة بترك المجادلة والمناظرة
واظهار الفضل وترك التنافس في المجلس وطلب التصدر
اشق على بعض فقهاء زماننا من المجاهدة بالصوم والصلوة
والمطالعة والتكرار والمجاهدة من بعض مشايخ زماننا
بتركه اعطاء يده للناس ليقبلوها اشق عليه من لبس الصوف
الخشن وملازمة السجادة مدة طويلة والمجاهدة بالصوم
في الصيف اشق من المجاهدة بالصوم في الشتاء وفي قيام
الليل الامر بالعكس والحاصل ان تعيين انواع المجاهدات
لانواع المريدين مفوض الى راي الشيخ الذي يسلكهم

عليه

ويربيهم لا الى اختيارهم لانفسهم فان ذلك خطر عظيم وخطب جسيم

الباب الثالث في العزلة والخلوة

العزلة والخلوة معروفتان وهما مطلوبتان شرعا قال الله
حكاية عن ابراهيم واعتزلكم وما تدعون من دون الله الى قوله
تعالى وكلا جعلنا نبيا وقال الله تعالى وكفى بربك هاديا
ونصيرا وقال النبي عليه السلام خير الناس من يجاهد في
سبيل الله بنفسه وماله ثم رجل في شعب من الشعاب و
يدع الناس من شره وقال النبي عليه السلام احب الناس
الى الله تعالى الفراردون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى
ابن مريم يوم القيمة وقال اهل الحقيقة الخلوة صفة اهل الصفوة
والعزلة من امارات الوصلة ولابد للمريد في ابتداء حاله
من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة ليتحقق
بانسه والعزلة نوعان عزلة العوام وهي مفارقة الناس
بجسده طلبا لسلامتهم من شره لسلامته من شرهم
فان العزلة على الوجه الاول صفة الاتقياء لانها نتيجة
احتقار النفس واستصغارها والعزلة على الوجه الثاني
صفة الشيطان لانها انفة من خلق الله وتكبر ابليس عنا
انا خير منهم والى العزلة الاولى وقعت الاشارة بقوله عليه
السلام في الحديث الذي سبق ويدع الناس من شره
وقيل لبعض الرهبان انت راهب فقال لا بل انا حارس
كلب عقور عن اذى الخلق وهو نفسي اخرجتها من بين

يعبد الله

يربيهم

الخلق ليسلموا منها ومر رجل ببعض الصالحين فجمع ذلك
الصالح ثيابه عن المار فقال له الرجل لم تجمع ثيابك عني
وثيابي ليست بنجسة فقال له الشيخ وهبت في ظنك ثيابي
هي النجسة فجمعتها عنك لكيلا ينجسك والعزلة الثانية عزلة
الخواص وهي مفادة الصفة البشرية الى لصفات الملكية
وان كان مخالطا للناس ومحادثا لهم ولهذا قالوا العالم
كابن بابن معناه كابن مع الناس بظاهره بابن عنهم ببباطنه
وسره وقال ابو علي الدقاق البس مع الناس ما يلبسون
وكل معهم ما ياكلون وانفرد عنهم بسرك وفي العزلة فوايد
منها السلامة من الغيبة والرياء والنفاق والاشتغال بزينة
الدنيا ولهوها والامان من ملل الاصدقاء وستر الفاقة
عن العدو الشامت والصديق المتوجع والتفرغ للنظر
في العلم واستنباط الحكمة ومن اراد العزلة فينبغي ان
ان يحصل قبلها من العلم ما يفتح به عقدة توحيده لكيلا
يستهويه الشيطان بوساوسه وما يفتح به فرايض الشرع
عليه ليكون بناء امره على اصل محكم واساس قوي وينبغي
ان يكون في عزلته حاليا من ذكر كل سوى ذكر ربه ومن ارادة
كل شيء بعزلته سوى ارادة ربه ثم ياخذ نفسه في عزلته بتاديبها
وتهذيبها بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات والعبادات
فالحاصل ان العزلة الحقيقة عند القوم اعتزال الصفات
المذمومة ومفادقتها قال ابو يزيد رايت ربي في المنام

فقلت له كيف اصل اليك فقال فارق نفسك وتعال وقال يحيى
ابن معاذ من كان انسه بالخلوة ذهب انسه اذا فارقها ومن
كان انسه بالله في الخلوة استوت عنده الاماكن كلها
وقال ابو بكر الوراق وجدت خير الدنيا والاخرة في العزلة
والخلوة وشرهما في الخلطة وقال الشبلي علامة الافلاس
الاستيناس بالناس وقيل اذا اراد الله ان ينقل العبد من
ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة
وبصره عيوب نفسه فمن اوعطى ذلك فقد اعطي خير الدنيا
والاخرة واعلم بان التوفيق للعزلة دليل سعادة الابد
لان من خالط الناس كرهم ومن داراهم داهمهم فافهم
ومن نافقهم استحق الدرك الاسفل من النار بنفق الكتاب العزيز
وعليك بحواسك من صحايف القلوب وصفايح الالسن
فان العرفان بلاء والمعروف ناقص والكامل كامل وطالب الاسم
والرسم ظاهره عامر وباطنه خراب وطالب الحق والحقيقة باطنه

الباب الرابع في مخالفة النفس

قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى قيل معناه ونهى النفس
عن الميل الى الشهوات واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود حذر اصحابك اكل الشهوات فان النفوس المتعلقة
بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني وقال النبي ما اخوف
ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى

ودارهم

من قبله العذاب

غريب نوادر انسه ومن رضي عن نفسه
اهلكها وكفى بنفع للعاقل الرضى عن نفسه

فيصد عن الحق واما طول الامل فنسي الاخرة واعلم ان
مخالفة النفس والتجرد من حظوظها راس العبادة لانها اعظم
حجاب بين العبد والرب ومن طلعت طوالع نفسه وقد
قال يوسف الصديق وما ابرئ نفسي الآية وقال السري
طالبتني نفسي ثلثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جزرة
في دبس مما اطعمتها ودوى رجل حالسا في الهواء فقيل له
بماذا نلت هذا فقال تركت الهوي فسخر لي الهوي وقال ابراهيم
الخواص من ترك شهوة فلم يجد ثمرة تركها في قلبه فهو كاذب
في تركها واعلم ان النفس الامارة بالسوء شيطان له
سبع رؤس الشهوة والغضب والكبر والحسد والبخل والحرص
والرياء فرأس الشهوة يقطع بالرياضة والاقلال من مشاركة
البهايم في الاكل والشرب ورأس الغضب يقطع بالحلم ورأس
الكبر يقطع بالتواضع ورأس الحسد يقطع باعتقاد ان
الملك لله وان الناس عبيده فيهب لمن يشاء من عبيده
ما يشاء من ملكه اما بطريق انه اعلم بمصلحة كل واحد منهم
او بطريق انه يتصرف في ملكه كما يشاء ويختار ورأس
البخل والحرص يقطع بعز القناعة وبالنظر الصحيح في ان
البخيل الحريص يلقى نفسه في الامور الخسيسة الدنيئة ويعرض
عرضه للذم والقدح ونفسه للكد والتعب والنهار امدة
عمره ويكابد مشقة الجمع والتحصيل ويفوت على نفسه الا
انتفاع بما رزقه الله تعالى ثم يموت وينتفع بذلك غيره

وسعي عليه وزره وحسابه وطريق تصحيح ذلك النظر ان يعتبر
بكل بخيل وحريص كان في زمانه او قبله ورأس الرياء يقطع
بالاخلاص الذي يثمر انواع الخيرات والبركات الدينية و
الدنيوية واعلم ان موافقة هواء النفس طاعة الشيطان
خالف نفسك في هواها واعتبر بادم فانه لما اتبع هواه
في اكل الشجرة هبط من الفردوس الاعلى الى الحضيض الادنى
ونوح لما اتبع هواه في طلب تخليص ابنه من الغرق رد الله
عليه قوله وزجره بقوله فلا تسئلني ما ليس لك به علم
الآية وابراهيم الخليل لما استراح ساعة في مضجعه قيل له
واذبح ولدك ويعقوب فرح بلقاء يوسف ساعة فحبس
في بيت الاحزان اربعين سنة ويوسف التفت يوما
الى جماله وقال لو كنت عبدا ما ذا كنت اساوي فبيع
بخمس دراهم معدودة وحبس في السجن بضع سنين
وموسى ظن انه اعلم اهل زمانه وتاه بعلمه وفضله
فابتلي بالخضر وداود مال الى حظ نفسه نفيسا فابتلي
بالبكاء والنحيب اربعين سنة حتى ناحت الجبال والطير
معه وسليمان استعظم ملكه فسلب منه والقي على كرسيه
جسدا وزكريا ناح الناحة الى غير الله واستتر في بطن شجرة
نشق بالمنشار طولا من اعرض من غير الله واقبل الى الله
فهوله ملاطف وعليه عاطف ارجوا الى ربكم ما هذه

التماثيل التي انتم لها عاكفون يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

الباب الخامس في الحسد

قال الله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد ختم السورة
التي جعلها معوذة بالتعوذ من الحسد وقال النبي عم
ثلثة من اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن الكبر
فانه منع ابليس عن السجود لادم والحرص فانه حمل آدم
على كل الشجرة والحسد فانه حمل قابيل على قتل هابيل وقيل
الحسود لا يسود وقيل الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء
الواحد وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن قيل ما بطن هو الحسد وقيل اتق الحسد فانه
يؤثر فيك قبل ان يؤثر في المحسود وقال الاصمعي رات اعرابيا له
مائة وعشرون سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد
فبقيت وقيل اذا اردت ان تسلم من الحسد فلبس عليه
امرك وقيل اياك ان تتعب نفسك في مودة من يحسدك
فانه لا يفيد ابدا

الباب السادس في الغيبة

قال الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فاوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات وهو تايب
من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر
عليها فهو اول من يدخل النار قيل مثل الذي يغتاب الناس

كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا
وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعلها
فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وسئل
سفيان الثوري عن قوله عم ان يبغض اهل البيت اللحمين
فقال هم الذين يغتابون الناس ويأكلون لحومهم
وذكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت
مفتيا احدا لافتيت والدي لانهما احق الناس بحسناتي
وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فارسل اليه طبق
حلوى وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فكافيتك
بقدر الامكان وقال النبي عم من القى جلباب الحياء
فلا غيبة له وقال عم ليس للفاسق غيبة وقال الجنيد رأيت
فقيرا على انواع العبادة وهو ينال فقلت في نفسي لو ان
في هذا عمل عملا يصون به وجهه كان احب اليه فلما انصرفت
الى بيتي وشرعت في وردي ثقل علي جميع انواعه فمنعت عنها
فرايت ذلك الفقير وقد جيئ به على خوان وقيل لي كل لحمه
فقد اغتبته فقلت اغا قلت ذلك في نفسي فقيل لي مثلك
لا يليق به ذلك اذهب فاستحله فلما اصبحت ذهبت ولم
ازل اطوف حتى وجدته في موضع يتلفظ من كناسة
البقالين في الشهر مرة او مرتين فسلمت عليه فقال لي
يا ابا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك الحمد

الباب السابع في الحب الدنيا

قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الآية وقال
تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال النبي ع
من كان همه الدنيا شتت الله عليه امره وجعل فقره بين
عينيه ولم يأته منها الا ما كتب له ومن كان همه الاخرة جمع
الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة وقال ع
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر
بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال ع لو كانت الدنيا
تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة
وقال ع والله ما الدنيا في الاخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بم يرجع وقال ع حب الدنيا رأس كل خطيئة
وقال ع لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والاخرة خزفا يبقى
لاحرت الاخرة وقال عيسى عليه السلام رأيت الدنيا في
صورة عجوز شوهاء فقلت لها اين ازواجك فقالت قتلتهم جميعا

الباب الثامن في الامل

اعلم ان الامل هو الرجاء ويتعلق القلب بالبقاء فمن
طال امله اشتغل بالجمع والتحصيل وغفل عن الموت وتركه
نسيا منسيا حتى يصير كمن ايقن انه سيبقى الى انقضاء
الآجال وقال ع يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل وقال ع ان اخوف ما اخاف على امتي الهوى
وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي

الآخرة وقال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والعاجز من اتبع هواه وتمنى على الله واعلم
ان قصر الامل من اعظم السعادات وهو ان يطهر الانسان
قلبه من كل شئ الا من ذكر الموت ومجيئه بغتة وفجاءة ويشمر
في الاستعداد له

الباب التاسع في الصمت

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
وقال النبي ع البلاء موكل بالمنطق وقال ع ان اكثر خطاء
ابن آدم في لسانه وقال ع من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وقال ع ليس شئ
من الجسد الا وهو يشكو حدة اللسان وقال النبي ع من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال
رحم الله امرءا سكت فسلم او قال خيرا فغنم وقال ع
من صمت نجا قيل لرسول الله ع ما النجاة قال احفظ عليك
لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال اهل الحقيقة
الصمت سلامة وهو الاصل والنطق عارض واختلفوا
في تفضيل احدهما على الآخر والاصح ان كل واحد منهما
افضل من الآخر في بعض المواضع لكن الموفق من يعرف
موضع الصمت وموضع النطق وقال بشر الحافي اذا اعجبك
الكلام فاسكت فاذا اعجبك السكوت فتكلم وقال لقمان لابنه
لو كان النطق فضة لكان الصمت ذهبا ولقد ندمت على
الكلام مرارا ولم اندم على السكوت مرة واحدة وقال ابو علي

ومن كثرت ذنوبه

الدقائق من صمت عن الحق فهو شيطان اخرس واعلم
ان الصمت على نوعين صمت العوام وهو امساك اللسان
كفا عن الكذب والغيبة وصمت الخواص وهو امساك
اللسان لاستيلاء سلطان الهيبة وذلك الصمت هو من
اداب الحضرة وينقسم الصمت على قسمين صمت العوام
وهو كف باللسان وحبس وصمت الخواص وهو كف باللسان
والقلب فالمتوكل صمت قلبه عن طلب الرزق والراضي صمت
قلبه عن حركة الاعتراض وسئل ابو بكر الفارسي عن صمت
القلب فقال ترك الفكر في الماضي والمستقبل وقد يكون سبب
الفكر الحيرة بسبب ورود كشف بغتة فيخرس العبارة عنه
ذلك وبكل النطق هنالك فلا علم ولا حق ولا نطق ولا فهم و
قد آثر ارباب المجاهدة السكوت لما رأوا في الكلام من الافات
وحفظ النفس واظهار صفة المدح ومبل الانسان بالطبع
الى ان يتميز بين انكاله نحس النطق وروي عن داود الطائي
رحمه الله ان سبب توبته انه كان يجالس ابا حنيفة رضي الله
عنه فقال له ابو حنيفة رضي الله عنه يوما يا ابا سليمان اما
الاداة فقد احكمناها فقال له داود واي شيء بقي فقال
العمل بها فقال داود فمنذ عشرين نفسي الى العزلة فقلت لا
اعتزل حتى اجالسهم سنة ولا اتكلم في مسئلة فجالسهم سنة
ولم يتكلم في مسئلة قال وكانت المسئلة تمر بي وانا الى الكلام
فيها اشد شوقا من العطشان الى الماء ولا اتكلم وكان عمري

عبد العزيز اذا كتب كتابا واعجبه لفظة مزقه وكتب غيره و
قيل اذا نطق العبد فيما يعنيه وفيما لا بد له منه فهو صامت و
قيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه امسك في فمه حجرا
كذا وكذا سنة ليقل كلامه وقيل ان ابا حمزة البغدادي كان
حسن الكلام فهتف به هاتف تكلم فاحسنت بقي ان تسكت
فتحتى فما تكلم بعد ذلك حتى مات وربما يقع السكوت على
الانسان تأديبا له لانه قد يكون اساء الادب في شيء من كلامه
او يكون في المجلس من هو احق منه بالكلام او يكون في المجلس
من الانس والحق من لا يكون اهلا لاستماع ذلك الكلام
فصونه الله تعالى عنه باسكات ذلك الشخص وقال بعض
الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان واذنان
ليبصر ويسمع اكثر مما يقول وقيل مثل الانسان مثل السبع
ان لم تحبسه عداعليك وقيل العادف اذا سكت ملك
والحق اذا سكت هلك

الباب العاشر في التفكر

قال الله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وقال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض
وقال النبي ﷺ تفكر ساعة خير من عبادة سنة والفكر
على خمسة اوجه تفكر في ايات الله تتولد منه المعرفة وفكر
في نعم الله ومنه تتولد منه المحبة وفكر في وعد الله وثوابه
تتولد منه الرغبة وفكر في وعيد الله وعقابه يتولد منه
الرهبة وفكر في تفريط الانسان في جنب الله يتولد منه الحياء

والندامة واعلم ان التفكر قايد الانسان الى الخير ودليله
اذا كان تفكرا صحيحا مقصودا به الفرار من الخلق الى الحق
والتفتيش على قرب طرق الوصول الى الله عز وجل جلاله

الباب الحادي عشر الفقر

الفقر عند بعض ائمة اللغة من له شئ يسير والمسكين
من لا شئ له وعند بعضهم بالعكس والفقير في اصطلاح
اهل الحقيقة هو الذي لا يجد غير الله تعالى ولا يستغني
الا به ولا يستريح الا بالحضور معه وعلامته وعدم الاسباب
كلها قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد وقال الله تعالى للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله الآية وقال النبي عم يدخل الفقراء
الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقال عم ليس المسكين
الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان بل هو الذي
لا يجد ما يغنيه ويستحيي ان يسأل الناس ولا يفطن
فيتصدق عليه معناه يستحيي من الله ان يسأل الناس
لكونه طلبا من غير مولاه وقال النبي مفتاح الجنة
حب المساكين والفقراء الصبق جلساء الله يوم القيمة
وكان عم يقول اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني
اليك غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيمة والفقر
شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختار الله تعالى
لخواصه من الانبياء والفقراء صفوة الله تعالى من

عباده

عباده وموضع سره والفقر على ثلثة اقسام اولها فقر
الخلق الى الحق كما جاء في قوله تعالى انتم الفقراء الى الله
وهو الفقر العام بالحقيقة شامل لكل مخلوق والثاني فقر
العوام وهو عدم المال واغراض الدنيا وهذا الفقير
يستغني بوجود المال الثالث فقر النفس وهذا الفقير
لا يغنيه شئ وهو الفقر الذي تعوذ منه النبي عم واشار
بقوله لو ان لابن آدم واديا من ذهب لابتغى لهما ثالثا
والغنا ايضا على ثلثة اقسام اولها الغنى بالله عن كل
ما في الدنيا والآخرة وهو نتيجة فقر الخواص والثاني غنى النفس
بالدين لا بالدنيا بل يتساوى وجود الدنيا وعدمها فلكون
في غناه مفتقرا الى مرتبة وفي فقره مستغنيا برتبة الثالث الغنى
بالمال وهو غنى مجازا لان فقر النفس يلازمه ولهذا قال النبي
عليه السلام الغنى غنى النفس فاذا اراد الله بعبد خيرا
جعل غناه في نفسه واذا اراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه
وقال عم اتاكم مجالسة الحي فقبل يا رسول الله ومن
الموت فقال الاغنياء واعلم ان الانسان متى كان صابرا
على الفقر شاكرا في مرتبته في فقره ولا يغنيه شئ غيره حايفا على
ذل الفقر كان الفقر اكاد وهو المراد
بقوله عم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام
وهو الفقر الذي افتخر به النبي عليه السلام وحكي ان رجلا
اتى ابن عمير بن ادهم بعشرة الاف درهم فردها فقال له يزيد ان تحول

ذهبا حمراء له صابا لذهب
فقير مستغنيا عم

اسمى من ديوان الفقراء بهذا المقدار وقال بعضهم كان بمكة فقير عليه ثياب لا يخالط الفقراء ولا يجالسهم وعليه سيما اهل المعرفة فوقعت محبته في قلبي فتحملت اليه مائة درهم فقلت له هذه عني وجه حل فاصرفها في بعض امورك فنظر الي شزرا ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والاملاك فكيف ابيعها بمائة درهم وقيل لم يكن للفقير فضيلة الا ارادة سعة حال السلف ورخص اسعارهم لكنا هذا لانه يحتاج الى الشراء والغني يحتاج الى البيع وهذا كلام الفقراء فكيف لحاصر ورأى بعضهم فقيرا وعليه مسح خلق فقال له على وجه العتابية بكم اشتريت هذا فقال اشتريته بالدنيا وطلب مني بالآخرة فلم ابعه وكان ابو بكر الوراق يقول طوبى للفقراء لا حرج عليهم في الدنيا ولا حساب في الآخرة وقيل لبعضهم ايما افضل الافتقار الى الله او الاستغناء به فقال لا يتم احدهما الا بالاخر وقيل وصف الفقراء ثلثة اشياء حفظ سر وادا فرضه وصيانة فقره وقال ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر وقال الشبلي لو كان للفقر الدنيا باسرها فانفقها في يوم ثم خطر له كونه لم يمسك منها قوة يوم كان كاذبا في فقره وقال ابو علي الدقاق تكلم الناس في الفقر والغنا ايتهما افضل وعندي الافضل ان يوثر الرجل كفايته ثم يصاب فيه وقال بعضهم سالت

نكتة

ابن الجلاء

ابن الجلاء عن الفقر فذهب ولم يجبني ثم رجع بعد ساعة واجابني فسالته لم ذهبت وجاء فقال كان عندي اربعة دوانيق فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر ومعي شيء فذهبت فانفقت الدوانيق ثم عدت وقال بعضهم اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر وقيل ينبغي للفقير ان لا يسبق همته حظوته وقيل من اراد الفقر اشرف الفقر مات فقيرا ومن اراده ليلا يشغله الغنى عن الله تعالى مات غنيا وقال بعضهم كانت الطرق الى الله اكثر من نجوم السماء فما بقي منها الا طريق واحد وهو الفقر وهو اصعبها وقال الجنيد اذا لقيت الفقير فالقه بالروح فان الروح يونسه والعلم يوحشه فقيل يا ابا القاسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال نعم اذا كان الفقير صادقا في فقره فترحت عليه العلوم ذاب كما يذوب الرصاص في النار وقال بعضهم الفقير هو الذي لا يكون له الى الله حاجة قال الامام القشيري وهذا اللفظ فيه عموم على من سمعه وهو غافل عن مرمى القوم وذلك لان القائل اشار بذلك الى سقوط المطالبات وفنا الاحتيا والرضى بجار الاقدار وقال بعضهم وصف الفقير التكون عند العدم والايثار عند الوجود وقيل مكث ابو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشائين فيطلبه من الابواب واعلم ان الفقر اشرف من المحبة لانه يلازمه الانكسار

لا بالعلم

والمحبة يلازمها النشاط وهذا هو الفرق بينهما مع
ان كل فقير محب وكل محب فقير وهما اثران من التوحيد
لان الموحد له احساس بتوحيده وهما الاحساس بهما
توحيدهما **الباب الثاني عشر الخوف**
الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب وقيل استشعار
النفس بكدر حالها في المستقبل وقيل هو حركة القلب من
جلال الرب وسئل الجنيد عن الخوف فقال هو توقع العقوبة
على مجاري الانفاس والخوف من الله تعالى واجب لقوله
تعالى وخافوني ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى وايايَ
فارهبون وقد مدح الله تعالى بالخوف انبياءه واولياءه
فقال ويدعوننا رغبا ورهبا وقال يخافون ربهم من
فوقهم وقال يدعون ربهم خوفاً وطمعا وقال يخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب وقال النبي ﷺ لا يدخل
النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع وقال
عليه السلام اذا اقشعر جسد العبد من خشية الله تحاتت
عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال النبي
عليه السلام في تفسير قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة اي خائفة ان لا تقبل منهم اعمال البر وقال عليه السلام
كان الناس يعودون داود ويظنون انه مريض ولم
يكن به الا شدة الخوف من ربه وقال ﷺ راس الحكمة مخافة
الله وقال ﷺ من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله

خاف من كل شيء وقال ﷺ قال الله تعالى لا اجمع على
عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان خافني في الدنيا
لم اخفه في الاخرة وان امنني في الدنيا لم اومنه في الآخرة
قال الاستاذ ابو علي الدقاق الخوف على مراتب الخوف
والخشية والهيبة فالخوف من قضية الايمان لما تلونا من
النص والخشية من قضية العلم لقوله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء والهيبة من قضية المعرفة وقيل اول
الخوف الوجل فاذا قوي صار خوفا والخوف فزع يحف
له الاعضاء فاذا اخف صار هيبة فاذا اصحبه العلم ودله
على الصبر صار خشية وقيل الخوف للمذنبين والهيبة
للعابدين والخشية للعالمين والوجد للمحبين والمهابة
للعارفين لانهم لا خوف لهم قال الله الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان
لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
فالعارف له هيبة ودهشة في مقام الجلال وحضرة
الكمال لانه اذا تجلى الحق ومراة سريرته لا يبقى فيها خوف
ولا رجاء لان الخوف والرجاء من آثار الاحساس بالبشرية
فقد تلاشى صفاتها بتلاشي الخوف والرجاء ولهذا
قال الواسطي رحمه الله الخوف حجاب بين الله والعبد
قال الامام القشيري معناه ان الخائف متطلع لوقت ثان

والصوفي ابن وقته فلا تطلع له الى مستقبل وحسنات
الابرار سيئات المقربين وقال ابو عثمن علامة صدق
الخوف والتورع من الاثام ظاهرا وباطنا فينبغي للمؤمن
ان يكون ابدا على حدر ولا يفتر بحسن حاله وكثرة
اعماله وكثيرا ما ينشد اهل الحقيقة في هذا المعنى شعر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء
ما يأتي به القدر • وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند
صفو الليالي يحدث الكدر • وقيل لما طرد ابليس وجرى
عليه ما جرى جعل جبريل وميكائيل يبكيان زمانا
طويلا فاوحى الله اليهما ما لكما تبكيان فقالا يا رب لا
نأمن مكرك فقال هكذا كونا لا تأمنا مكري وقال حاتم
الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا موضع اصلح من الجنة
ولقد لقي آدم فالقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس
بعد كثرة عبادته لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعم
كان يعرف اسم الله الاعظم وقد لقي ما لقي ولا تغتر بمخالطة
الصالحين فان رجلا اعظم قدرا من النبي عم ولم ينتفع
اقاربه بمخالطته وقال السري اني لانظر الى الفي في اليوم
كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود وجهي لما استحقه
من العقوبة وقيل مرض سفيان الثوري فعرض ليله
على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده

الباب الثالث عشر في الرجاء

الرجاء في اللغة الامل وقد جاء بمعنى الخوف ايضا ومنه
وقوله تعالى ما لكم لا تخافون عظمة الله والرجاء عند
اهل الحقيقة تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل
وقيل هي الثقة بجود الكريم وقيل هي قرب القلب من لطف
ربي وقيل سرور الفؤاد بحسن المعاد وقيل هو سرور
الفؤاد بحسن المعاد وقيل هو حيوة القلب بالامل وقيل
هو النظر الى سعة رحمة الله واعلم ان الرجاء لا يتحقق
الا مع الخوف كما ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان
لان الرجاء بلا خوف امن في الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط
في الحقيقة وباس من رحمة الله ولهذا قال بعض اهل الحقيقة
الخوف والرجاء كجناحي الطير لا يفيد احدهما الا مع وجود
الاخر قال اكثرهم هما كجناحي الطائر متى اعتدلا وسويا
طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على الاخر اختل طيرانه
ونقص ومتى عدما بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح
ولهذا قال بعضهم كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان
موسى خرج يقتبس نارا فنودي بالنبوة وكن لما لا تخاف
اخوف مما تخاف كما قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا
وقلوبهم وجلة مدحهم بالخوف في موضع الامن وهو عين
ما قلنا وقال لقمان لابنه يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه
مكره وخف الله خوفا لا تيئس فيه من رحمته فان المؤمن ذو قلبين
قلب يرجو به وقلب يخاف وقال الله تعالى انه لا ييئس من

روح الله الا القوم الكافرون • وقال الله ولا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون ويشهد هذا المعنى
اياصاحب الذنب لاتيأس منّى • فان الآله رحيم رؤف
ولا تخلن بلا عدة • فان الطريق مخوف مخوف •
ومن اقوى الادلة على تقوية الرجاء قوله تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وبعده قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وبعده قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال النبي
عليه السلام يقول الله تعالى يوم القيمة اخرجوا من النار
من كان في قلبه مثقال حبة شعير من الايمان ثم يقول مثقال
حبة خردل ثم كان حبة شعير ثم يقول وعزتي وجلالي لا
يجعل من امن بي ساعة من ليل او نهار كمن لم يؤمن بي
وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو اخطأتم حتى تملأ خطاياكم
ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله ليغفر لكم ولو لم
تخطؤا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم
وقال عليه السلام انما يدخل الجنة من يرجوها وانما ينجو من النار
من يخافها واعلم ان الانسان ينبغي ان يكون حسن
الظن بالله عز وجل لما اختص به من صفات الرحمة والكرم
والجود ولقوله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا

فله وان ظن شرا فله وفي حديث اخر صحيح انا عند
ظن عبدي بي وانا اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه وان اقترب
الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت
منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وقال عليه السلام لا يموتن
احدكم الا وهو حسن الظن بالله فان قوما اهلكهم
سوء ظنهم بالله تعالى قال الله تعالى في حقهم وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
وقال عليه السلام اكبر الكبائر سوء الظن بالله وقيل اوحى الله
الى داود عليه السلام قل لعبادي اني لم اخلقهم لاربح عليهم
بل خلقتهم ليربحوا علي وقراء معاذ الزاري قوله تعالى
عز وجل بمن كان يدعي الربوبية فكيف يكون رفقه بمن
يقر بالعبودية وقيل لمالك ابن انس في وقت قبض روحه
كيف انت فقال ما ادري ما اقول لكم ولكنكم ستعاينون
من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم في حساب ثم مات ورؤي
ابو سهل الزجاجي في النوم فقيل له كيف حالك فقال وجد
الامر اسهل مما توهمناه احسنوا ظنكم بالله وحسنوا
اخلاقكم بالاعمال الزاكية ورؤي ابو سهل الصعلوكي
في النوم وهو على احسن حالة فقيل له بم نلت هذه
الحالة فقال بحسن ظني بربي بحسن ظني بربي مرتين وقيل
ان مجوسيا استضاف ابو هيم الخليل عليه السلام فقال

18

له ابو هيم ان اسلمت اضفتك فاوحى الله اليه يا ابرهيم
ما هذا البخل ما اطعمه مرة الا بتغيير دينه وكنى نطعمه سبعين
سنة مع كفره فتعجب ابو هيم ودرّه واضافه وقص عليه
القصص فقال له المجوسي هكذا يعاملني ربي ثم اسلم وجاء
في بعض الاخبار عن النبي ﷺ انه قال حكاية عن الله تعالى
ان ابغض المذنبين احب الي من ذجل المستحيين واعلم
انه ينبغي للعبد مع رجائه رحمة الله تعالى ان يجتهد في
العمل كما قال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه الاية
فدم العمل على التوحيد لفظا وان كان مؤخرا عنه رتبة
ثم اذا عمل الراجي لا يقع نظره على عمله بل على فضل الله ورحمته
ويكون رجاؤه متعلقا بهما لا بعمله فان فعل الطاعة قرب
من الله تعالى وذلك فضل منه ورحمة بتوفيقه العبد للقرب
والطاعة ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء فمن
اعتمد عمله فقد غلط غلطا فاحشا لا تدارك له نعوذ بالله
من ذلك **الباب الرابع عشر في الحزن**
الحزن انكسار القلب وخشوعه وعلامة انكسار الجوارح
الظاهرة من الانبساط لانكسار الباطن الذي يجلب الحزن
ثلث خصال الفكر في الذنوب الماضية والفكر في الموت والنظر
الى من هو اتقى من الانسان وقال بعضهم الحزن من اثار
الحزن من الله تعالى وكذلك الفكر وبها عمارة القلوب كما

ان بالفرح والغفلة جوابها قال الله لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين وقال النبي ﷺ ان الله يحب كل حزين وفي التوراة
اذا احب الله عبدا نصب في قلبه ناحة واذا ابغض عبدا
جعل في قلبه مزمارا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان متواصل الاحزان دائم الفكر وكان الحسن البصري
لا تراه احد الا ظن انه قريب العهد بمصيبة وكان داود
الطائي الغالب عليه الحزن وقال الفضيل بن عياض قال
السلف ذكوة العقل طول الحزن وسئل ابو سليمان عن
الحزن فقال الحزين لا يتفرغ للسؤال عن الحزن ولا للجواب
عنه وقال بعض السلف اكثر ما يجد المؤمن في صحيفته من
الحسنات الهم والحزن ويعضد هذا القول ما روي
عن النبي ﷺ انه قال ما من شئ يصيب المسلم من نصب
او وصب او حزن الا كفر الله به عنه من سيئاته وقوله
ﷺ اذا كثرت ذنوب العبد القى الله عليه الهم والحزن
ليكفرها عنه واتفق الناس على ان الحزن بسبب الاخرة
محمود وبسبب الدنيا مذموم والدنيا سجن المؤمن ومن
كانت الدنيا سجنه طال حزنه فان النبي ﷺ دار الاحزان
ولهذا قال النبي ﷺ الدنيا لا تصفو للمؤمن وهي سجنه ولاؤه
وعن رابعة العدوية انها سمعت رجلا يبكي ويقول لاخوانه
فقالت له قولوا قلة حزناه فانك لو كنت محزونا لم تهتد
لك ان تتنفس **الباب الخامس عشر في البكاء**

قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون وقال حزقا يحدا
وبكيا وقال ابو عمامة لرسول الله ما النجاة فقال امسك عليك
لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال عم حرمت
النار على ثلث اعين عين سهرت في سبيل وعين بكت من
خشية الله وسكت الراوي عن الثالثة وقال قوم يا ايها
الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون
في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها انهار فاذا
فرغت دموعهم سيل الدماء فلو ان سفنا ارسلت في مجاري
دموعهم لجرت وقيل كان لداود عليه السلام سبع حنايا
من شعر محشوة بالرماد وكان يبكي حتى تنفد الدموع
منها وقيل انما سمي نوح عم لكثرة ما ناح في الدنيا على
نفسه واعلم ان البكاء من خشية الله من ادل الادلة على
الخوف من الله تعالى والميل الى الاخرة والجالب للبكاء
شيئان الخوف من الله والندم على ما سلف من التفريط
والتقصير الباب السادس عشر في الجوع
قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع وقال
في اخر الآية وبشر الصابرين على الخوف والجوع وقال تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكان النبي
عم يبقى اياما لا ياكل شيئا واعلم ان الجوع احد اركان
المجاهدة وبسببه تتفجر ينابيع الحكمة لاهل السلوك وهو
من صفات اهل الحقيقة وكان سهل بن عبدالله لا ياكل

الطعام

الطعام الا كل خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان لا ياكل
حتى يرى هلال شوال وانما يفطر كل ليلة على الماء وحده
وكان يقول جعل الله في الشبع الجهل والمعصية وفي الجوع
العلم والحكمة وكان رحمه الله اذا اكل ضعف واذا جاع
قوي وقال عبد العزيز بن عمر جاع ضعف من الطير ابيض
صباحا ثم طار واني الهواء ورجعوا بعد ايام ودابة
الملك تفرح منها قال الامام القشيري رحمه لا يبعد انهم وصلوا
الى الجنة وقال ابو سليمان الداراني في مفتاح الدنيا الشبع
ومفتاح الاخرة الجوع وقال يحيى بن معاذ الرازي الجوع
نور والشبع نار وقال الامام ابو بكر بن فورك همم العيال
نتيجة متابعة شهوة الحلال فكيف تكون نتيجة متابعة شهوة
الحرام وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة
ايام انا جايع والرموه السوق وامروه بالكسب وقيل الاربع
قد غلا السعر فقال لكن اهون على الله من ان يجيعنا انما
يجمع اولياءه وقال الاستاذ ابو علي قام فقير في مجلس
يطلب شيئا اني جايع منذ ثلث فصاح عليه بعض المشايخ
وقال كذبت ان الجوع سرالله وهو لا يضع سره عند من يحمله
الى من يريد وقال ابو تراب النخشبي ما تمنيت على نفسي الا مرة
واحدة تمنيت على خبزا وبيضا وانا مسافر فدخلت الى
قرية لطلب الخبز والبيض فوثب رجل وتعلق بي رجل
وقال القوم وهذا كان معهم فضربوني وضربوني سبعين

سبعين سوطا ثم مر بي رجل فعرفني فخلصني منهم وعرفهم
بي واعتذروا الي وادخلني رجل منهم الى منزله وقدم
الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي شهوتك بعد سبعين
جلدة وقيل ان ابا تراب رحمه الله اكل من البصرة الى مكة
اكلة واحدة **الباب التابع عشر في القناعة**
القناعة في اللغة الرضا بالقسم وفي اصطلاح اهل الحقيقة
هي السكون عند عدم المألوفات وقيل هي الاكتفاء بالقليل
وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود
وقال عكرمة وغيره من ائمة التفسير في قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ان المراد
بالحياة الطيبة القناعة وقيل في قوله تعالى ليرزقنهم الله
رزقا حسنا انه القناعة وقيل في قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اي البخل والطمع وقوله
ويطهركم تطهيرا اي بالسخاء والقناعة وقيل بالسخاء و
الايثار وقيل في قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي انه اراد بالملك كمال الحال في القناعة وقيل في قوله
تعالى لا اعذبه عذابا لا اعذب به احدا اي لا اسلب الله ان يسلبه
القناعة ويبتليه بالطمع وقيل في قوله ان الابرار لفي نعيم
انه القناعة في الدنيا وقال عم القناعة كنز لا يفنى و
قال عم ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وفي الزبور
القانع وان كان جائعا وقال بعض الحكماء ومن كانت

قناعة

قناعة سمينة طابت له كل مرقة وقيل وضع الله خمسة في خمسة
العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل
والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وقيل من
قنع استراح من الشغل واستطال على الكل وقيل من
نظرت عيناه ما في ايدي الناس طال حزنه وقيل ادام
العقاب في مطاردة لا تستحل اليه همة الصياد فاذا
حط الطمع الى الجيفة علق في الحبالة انبها السالك عليك
بقطع مادة الطمع بسيف القناعة فان موسى عم لما مال
الى الطمع بقوله للخضر لو شئت لاتخذت عليه اجرا عوقب
بقول الخضر له هذا فراق بيني وبينك وقيل ان الله تع
بعث ظبيا قام بين موسى والخضر عند قول موسى هذا
القول وكان الظبي تمثالي الخضر مشوها ومما نادى موسى
نبيا اشارة الى ان الخضر صبر على الجوع فقد رموسى
لم يصبر فلم يظفر واعلم ان مثل الطامع مثل كلب الخليل
يقطع طول عمره بحذاء وكان القصاب لو جاء عظم
او قطعة لحم ولا يجدها ومثل القانع مثل كلب الصيد
لما ترك الجهل والبطالة والحشة والشره وقطع طمعه
من لحم القصاب والصيد وذاده الخبز والحوت
وغيرهما فالحريص محروم والعالي الهمة ينال ما طلب
وما لم يطلب **الباب الثامن عشر في التوكل**
التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس

وعمل لما لكله حمل اليه
اطايب لحم القصاب

وقيل هو ان يستوي عند الانسان الاكثار والاقلال
وقيل اسقاط هم الوقت الغايب وقيل هو بقاء العبد
مع الله بلا علاقة وتفسير العلاقة ما ذكره يحيى بن
معاذ في قوله لبس الصوف خانوت والكلام في الزهد
حرفة وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها علامات قيل
التوكل تمام اليقين بالله لان اليقين بالله لا يتم الا بحسن
الظن به والثقة بما وعد من الرزق والرضاء بما جرى
به قضاؤه فاذا تم اليقين بالله سمي توكلا وقيل التوكل
بداية وهي صفة المؤمنين والتسليم واسطة وهو صفة
الاولياء والتفويض نهاية وهي صفة خواص الخواص و
قد مدح الله تعالى التوكل وحث عليه فقال ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
وقال واذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
وقال النبي عم التوكل نصف العبادة والدعاء نصفها
وقال عم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال لقمان لابنه
يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن
سفينتك فيها تقوى الله وشراعها التوكل على الله
لعلك تنجو وما اظنك ناجيا واعلم ان التوكل على
قسمين توكل العوام وهو تفويض امر الرزق الى الله تع
وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعد الله واعتمادا على

لأن

كوم

كوم وتوكل الخواص وهو تفويض الامر الى الله
تعالى في كل شئ حتى ينفي العبد تحت احكام القضا
والقدر عديم الحركة والاختيار كالميت بين يدي
الغاسل يقلبه كيف يشاء وهو عديم الحركة بالبدن
وعديم الاختيار بالقلب فان وقع في قلبه الحركة
كان منحرفا بالله وان وقع في قلبه التسكون كان ساكنا
بالله والى هذا اشار من قال التوكل هو اضطراب بغير
سكون وسكون بلا اضطراب قال اهل الحقيقة المتوكل
على التحقيق كان ابو ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه
فانه لما القاه النمرود الى النار في كفة المنجنيق
لقيه جبريل في الهواء وهو نازل الى النار فقال
له يا خليل الله الك حاجة فقال اما اليك فلا وكمال التوكل
لا يظهر الا عند نزول البلاء فالخليل صلوات الله عليه
كان كالذهب الابريز عرض على النار لان تفاعل شك
الناكرين فيه فلم يؤثر فيه النار الا اظهار كمال الجوهرية
والصفا قيل علامات توكل العوام ثلثة ان لا يسئال
الفقير ولا يرد ولا يدخر وعلامة توكل الخواص ان
يكون الفقير بحيث لو احاطت به السباع والافاعي لا
يتحرك لها قلبه واعلم ان التوكل محله القلب وحركة الظاهر
لا تنافيه بعد ان يتيقن العبد ان الكل بتقدير الله فان
تيسر شئ بتقديره وان تعسر فبتقديره ايضا وجاء رجل

الى النبي ﷺ على ناقة فقال يا رسول الله أدعها وأتوكل
فقال لا اعقلها وتوكل وقيل كان ابراهيم الخواص يحفظ
في التوكل مذ تفقه فيه وكان لا يعاد ثة ابرة وخيوطه ومقراض
وركوة فقيل له في ذلك فقال لله تعالى علي فرض لا يتأدى
الا بذلك لانه ليس لي الا ثوب واحد تخلق فربما انفتق او
انخرق فظهرت العودة فمنعت جواز الصلوة وقال الحسن
اخو السناني حججت اربع عشرة حجة حافيا متوكلا وكان
يدخل في رجلي الشوك فلا اخرجه لئلا ينقض توكلي و
قيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وجاء جماعة
من الشام الى بشر الحافي فطلبوا منه ان يحج معهم فقال
لهم نعم ولكن بثلث شروط ان لا تحمل معنا شيئا ولا تسأل
احدا شيئا ولا تقبل من احد شيئا فقالوا اما الاول والثاني
فنقدر عليه واما الثالث فلا نقدر عليهم الذين يحجون
متوكلين على زاد الحجاج وقال ابو حمزة الخراساني حججت
سنة فبينا انا في البرية اذ وقعت في بئر فطلبت مني نفسي
ان استغيث فلم افعل فنمت هذا الخاطر حتى برأس البئر
رجلان فقال احدهما لصاحبه تعال حتى نسد رأس
هذا البئر لئلا يقع فيها احد فوافقه صاحبه فهممت ان اصيح
ثم قلت في نفسي لعلي من هوانه بهما ثم سكت حتى سدا
رأس البئر ومضوا فلما مضت ساعة سمعت حس شيء
فتح رأس البئر ودلى رجله وقال لي بلسان حاله تعلق

برجلي

برجلي فتعلقت بها فاخرجني فاذا هو سبع فتركني وم
فسمعت هاتفا يقول يا ابا حمزة كيف ترى بحيائك من
الهلاك بالهلاك وقال ابو سعيد الخراز دخلت البادية مرة
بغير زاد فاصابتني فاقة فرايت المنزل من بعيد فسررت
بالوصول ثم فكرت في نفسي انني سكنت الى غير الله في
توكلي فاليت ان لا ادخل المنزل الا ان احمل اليه من الضعف
وقال ابراهيم الخواص بينا انا اسير في البادية اذ قال
لي اعرابي يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يتم
توكلك اما تعلم ان رجالك دخول بلد فيه اطعمه يحملك
ويقودك اقطع رجالك عن دخول البلدان وتوكل وحاصل
الامر ان التوكل من المقامات العالية الشريفة ولكنه
عزيز الوجود جدا

الباب التاسع عشر في البلاء

قال الله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا وقال الله وبلوناهم بالحسنات والسيئات
وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة واعلم ان البلاء على
ثلثة اقسام احدها البلاء على المخلطين وهو نقمة وعقوبة
والثاني البلاء على الاتقياء وهو تكفير للذنوب والثالث
البلاء على الصديقين والانبياء وهو اختبار وامتحان
وقال بعضهم البلاء محنة للغافلين ومنحة للعارفين
وقال النبي ﷺ اشد الناس بلاء النبيون ثم الصالحون
وقال ﷺ اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقيل

في الامراض طاوجاع فوايد اربعة يطهر عن الذنوب وتذكير
وتذكير بالاخرة ومنع عن المعاصي واخلاص في الدعاء وقال
النبي عليه السلام ان اهل العافية يودون يوم القيمة ان
جلودهم قرضت بالمقاريض في الدنيا لما تشاهدون من
ثواب اهل البلاء وقال النبي عم ان الله يتعهد عبده
المؤمن بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالغداء

الباب العشرين في الصبر

قال الجنيد الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل
هو ترك الشكوى من المر البلوى وقيل هو استقبال البلاء
بالرضى والثبات وعلامته ان يكون
بين اصحابه لا تفرق بينه وبينهم وهو في غمرات البلاء وبهذا
فسر قوله تع فاصبر صبرا جميلا وقيل علامته ان تستوي عنده
النعمة والنقمة وقال ابراهيم الخواص الصبر الثبات على
احكام الكتاب والسنة وقد امر الله تعالى بالصبر ومدح
الصابرين فقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
وقال ولا يلقاها الا الذين صبروا وقال ولمن صبر و
غفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال والصابرين في الباساء
والضراء الآية وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقال النبي عم ما اعطى
احد شيئا افضل من الصبر وقال عم الصبر نصف الايمان
وقال عم الايمان الصبر والسماحة وقال عم انتظار الفرج

الصبر

بالصبر عبادة وقال علي كرم الله وجهه الصبر من الايمان
بمنزلة الرأس من الجسد وقال ايضا الصبر مطية لا تكبو
وقيل الصبر افضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد قال الله
تع ولئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله وقال تعالى
ان الله مع الصابرين والصبر على خمسة اقسام صبر لله
وصبر في الله وصبر بالله وصبر مع الله وصبر عن الله
فالصبر لله غناه والصبر فيه بلاء والصبر به بقاء والصبر
معه دناه والصبر عنه جفاء والفرق بين الصبر والمصابرة
ان المصابرة هي الصبر على مراده الصبر على مراده الصبر حتى
يستغرق الصبر في الصبر فستمد الصبر من الصبر الى ان بقي
الصابر والصبر وقيل في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة
دون المرابطة فمعناه اصبروا بنفوسكم على طاعة الله
وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله ورابطوا باسراركم
على الشوق الى الله وقيل معناه اصبروا في الله وصابروا
بالله ورابطوا مع الله وقيل انما قال الله تعالى في حق
ايوب عم انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا والصبور
ابلغ في معنى الصبر من الصابر لانه لم يكن جميع احواله الصبر
بل كان في بعض احواله يتلذذ بالبلاء ويستعذبه فلم يكن
في تلك الحال صابرا لان الصبر لا يكون الا مع المشقة
والكراهة فان كيف فكما ايوب نقال مستني الضر وقد قلتم
قبل

ان الصبر هو ترك الشكوى من الم البلوى فجوابه
انه ورد في الخبر ان الله تعالى كان يعود ايوب في كل
ايام البلاء بغير واسطة ولا قطع مسافة ويقول له
حبيبي ايوب كيف انت في بلاي وحلول لاواي فلما شتم
ايوب رايحة العافية تاده حمرة على مفارقه انس
تلك العيادة فاستوحش لذلك وشكى وقيل انما قال اني
شكواه وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني حفظا للادب
فطلب الرحمة تعريضا لا تصريحا وقيل الاحسن للعابد
الصبر وللمحب ترك الصبر ولهذا وعد يعقوب عليه
السلام بالصبر بقوله فصبر جميل ثم لم ينس حتى قال يا
اسفا على يوسف وسئل ابو سليمان عن الصبر فقال
والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وسئل
السري عن الصبر فاخذ يتكلم فيه فدقت على رجل عرق
واخذت تضربه مرة بعد مرة وهو ساكن فقيل له
هل لا القيتها فقال استحييت من الله ان اتكلم في الصبر ولا
اصبر ووقف رجل على الشبلي فقال له اني اصبر اشد على
المصائب مني فقال الصبر في الله قال لا قال الصبر لله
قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال الشبلي فاني اصبرهم
قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت تخرج
روحه معها وقال بعضهم تجرع الصبر فان قتلك فانك
شهيد وان احياك احياك عزيزا وقال بعضهم دخلت

البلاد

البلاد الهند فرات شيخا بفرد عين يستي الصبور
فسالت عن حاله فقيل له انه في شباب صدق فاتى صديق له
فخرج لوداعه فدمعت احدى عينيه ولم تدمع الاخرى
فقال للتي لم تدمع مالك لم تدمعي على فراق صاحبي لا
حرمتك نظر الدنيا وغمضها بعد ستين سنة فلم يفتحها
الى الآن الباب الحادي والعشرون في الرضى
الرضى سرور القلب بمر القضا وقيل هو ان يتحقق العبد
ان الله تعالى عدل في قضائه غير متهم في حكمه وقال
ابو سليمان الرضا ان لا تسال الله الجنة ولا تعوذ به من
النار وقال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة
الا بالله فقال له الجنيد هذا ضيق صدر وضيق القدر
انما يكون من عدم الرضا بالقضا وقيل الراضي بالله
هو الذي لا يتعرض على تقديره وقال الامام القشيري
والواجب على العبد ان يرضى ببعض ما يقضى عليه به لا كله
فان القضا بالمعاصي وانواع من الحسابين لا يجب الرضا
بل لا يجوز وقال بعضهم علامة الرضا ان يكون العبد
مريضا فلا يتمنى الصحة وفقيرا فلا يتمنى الغنا وقيل الرضا
متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما
تسره النعمة وقال الله تع في وصف الذين امنوا وعملوا الصا
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال النبي ﷺ قال الله تعالى
لموسى ﷺ انك لن تتقرب الي بشيء احب الي من الرضا

بقضائه وقال عم من رضي بالقليل من الرزق رضي
الله تعالى عنه بالقليل من العمل وقال عم من رضي عن
الله رضي الله عنه قال الامام القشيري رضي العبد عن
الله لا يحصل الا بعد رضي الله عن العبد لقوله رضي
الله عنهم ورضوا عنه واختلف العراقيون والخراسانيون
في الرضا هل هو من الاحوال او من المقامات فقال
الخراسانيون هو من المقامات وهو نهاية التوكل
وهو مكتسب كسائر المقامات وقال العراقيون هو من
الاحوال وليس مكتسبا بل هو كسائر الاحوال ووجه التوفيق
بين القولين ان اوله مقام فهو مكتسب وآخره حال
فليس مكتسب وقيل للحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهما عن اباذر بقول الفقر احب الي من الغنى والسقم
احب الي من الصحة فقال رحم الله اباذر اما انا
فاقول من وثق بحسن اختيار الله له لم يختر غير ما اختار
الله له وسئل ابو عثمان عن قوله عم اللهم اني اسألك
الرضا بعد القضاء فقال انما قال ذلك لان الرضا قبل
القضاء عزم على الرضا فاما الرضا بعد القضاء هو الرضا
حقيقة وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما
اما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت ان ترضى
والا فاصبر وقيل غضب رجل على عبد فاستشفع اليه
برجل ليشفع عنه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع ليس ذا

عني عنك سيدك فما يبكيك فقال حصل لي العفو
وبقي القضاء ولا سبيل اليه بشافع

باب التسليم والتفويض

التسليم والاسلام والاستسلام الانقياد وهو اظهار
العبودية والتفويض ان لا يختار العبد شيئا من امور
دنياه وبكل اختيار ذلك الى مولاه ثم لا يختار خلاف
ما يختار له وقيل التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم
يكون بعده والتسليم والتفويض من صفات اهل المعرفة
وقد مدح الله تعالى بهما الانبياء فقال في حق ابراهيم
عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وقال في حق موسى عم وافوض امري الى الله وقال النبي
عليه السلام اذا اخذ احدكم مضجعه فليقل اللهم اني اسلمت
نفسي اليك ووجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك
وفوضت امري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا
منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك
الذي ارسلت فان مات مات على الفطرة وقال علي رضي
الله عنه قدمت على النبي عليه السلام وانا سابع سبعة
من قومي تكلمنا فاعجبه كلامنا فقال ما انتم قلنا مؤمنون
بكل قول حقيقة فما حقيقة ايمانكم قلنا خمس عشرة خصلة
خمس امرتنا بها وخمس امرنا بها رسلك وخمس تخلقنا
بها في الجاهلية ونحن عليها الآن اما التي امرتنا بها
ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره

اسلمت على فطرة الاسلام تفويض

وشرع واما التي امرنا بها رسلك ان نشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله ونقيم
الصلوة ونؤتي الزكاة ونصوم شهر رمضان ونحج
البيت ان استطعنا واما التي تخلقنا بها في الجاهلية
الشكر عند الرجاء والصبر عند البلاء والصدق في
مواطن اللقاء والرضاء بمر القضاء وترك الشماتة با
لاعداء فقال النبي عم فيها ادباء كادوا يكونون
انبياء ما اشرفها من خصال ثم تبسم وقال وانا اوصيكم
بخمس خصال لتكمل لكم خصال الخير لا تجمعوا ما لا تاكلون و
لا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما غدا عنه ترتحلون
واتقوا الله الذي عليه تغدون وتروحون وارغبوا
فيما اليه تصيرون وفيه تخلدون وعن ابن عباس رضي
الله عنه في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انه كان
لبنة ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبا
لمن يعرف الموت كيف يضحك وعجبا لمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يؤمن بالقضاء
والقدر كيف يتعب في طلب الرزق وعجبا لمن يؤمن بالمكافات
كيف يعمل الخطايا

الباب الثالث والعشرون في التقوى

التقوى والتقى واحد وهما في اللغة بمعنى الاتقاء وهي
اتخاذ الوقاية وهي ما يقي الانسان اي يحفظه ويحول بينه
وبين ما يخافه من ناله الترس ونحوه من الاجسام والصدق

والصدقة

والصدقة من الافعال والتقوى عند اهل الحقيقة اجتناب
كل ما يبعد عن الله وقيل هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته
وقيل هي ان يجتنب العبد ما سوى الله وقال الواسطي المتقي
من اتقى تقواه اي من اتقى رؤية تقواه وقيل حقيقة التقوى
من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك الخفي
والشرك الجلي والخفي امران مختلفان باختلاف الاشخاص
والشرك الجلي من العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد
باللسان مع اشتغال القلب بغير الله وهذا هو الشرك الجلي
من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الدنيا واسبا
وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون
والمقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الاخرة ونعيمها
وتوسلهم بالطاعات لطلب ثواب او دفع عقاب واما تقوى
الانبياء فمنهم اليه فجزاء العوام على تقويهم قوله تعالى ان
المتقين في جنات وعيون الآية وجزاء الخواص على تقوا
هم قوله تع وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين وجزاء السابقين على تقويهم قوله تعالى ان
المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر واما جزاء الانبياء على تقواهم فمنه ايضا واعلم
ان التقوى من اعظم اركان الدين واجل مقامات السالكين
وقد كرر الله تعالى في كتابه الكريم الوصية بالتقوى و
كرر مدح المتقين ايضا فمن ذلك قوله تعالى يا ايها

الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم وقوله تع وتزودوا فان خير الزاد
التقوى وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم وقوله تع ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله
تعالى واذلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين وقال النبي ﷺ اتق الله حيثما
كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن وكان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء اللهم اني
اسئلك الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال رجل
للنبي ﷺ اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها تجمع كل
خير وقال علي رضي الله عنه سادات الناس في الدنيا
وفي الاخرة الاتقياء وقال عبد الله رضي الله عنه في
تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان
يشكر فلا يكفر وقال ابن عطاء التقوى ظاهر وباطن
فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها النية والاخلاص
وقال ابو الحسن الوكيلي من كان رأس ماله التقوى ضلت
الالسن عن وصف ربحه

الباب الرابع والعشرون في الزهد

الزهد في اللغة ترك الميل الى الشيء وهو ضد الرغبة

فيه وفي اصطلاح اهل الحقيقة بغض الدنيا والاعراض
عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة
وقيل هو ان يخلو قلبك مما خلت منه يدك وقال الجنيد
هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وقيل
هو ترك كل ما يشغل عن الله وقيل هو ترك ما سوى
الله وقال سفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهما
الزهد قصر الامل في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير
ولبس العباء وقيل حقيقة الزهد قوله تعالى لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم فالزاهد لا يفرح
بموجود في الدنيا ولا يحزن على مفقود منها وقال ابو
علي الزاهد من يترك الدنيا كما هي ولا يقول ابني باطل
ولا اعمر مسجدا وقال يحيى بن معاذ الزهد يورث
السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح واعلم ان
الزهد من المقامات الشريفة وقال النبي ﷺ اذا رايتم
الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا
منه فانه يلقى الحكمة وقال ﷺ من زهد في الدنيا هانت
عليه المصائب وجاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول
الله دلني على عمل يحببني الى الله تعالى والى الناس فقال
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس ثم قيل الزهد ترك الحرام لا ترك الحلال
وقيل في الحرام واجب وفي الحلال مندوب وقيل الزهد

28

في الحلال انما يكون مندوبا في حق من يعلم من حاله الصبر
على الضر والشدة وقيل الافضل ان لا يختار العبد ترك
الحلال تكلفا واختيارا اذا رزقه الله ولا يطلب فضلا
لا يحتاج اليه بل يتبع ما قسم الله له فان رزقه الله مالا
حلالا شكر وان لم يوسع عليه صبر فعلى هذا الشكر اليق بالغني
بالفقير وقال ابو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال
ولا حلال في الدنيا فلا زهد وقال احمد بن حنبل الزهد
على ثلثة اقسام زهد العوام وهو ترك الحرام وزهد
الخواص وهو ترك ما زاد على قدر الضرورة من الحلال
ايضا وزهد العارفين وهو ترك كل شئ سوى
الله تعالى وقال النصر اباذي الزاهد غريب في الدنيا
والعارف غريب في الاخرة وقيل من صدق في زهده
انته في الدنيا ائمة ولهذا قيل لو سقطت تلنسوة
من السماء لما سقطت الا على راس من لا يريدها وقيل
من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في دنياهم
نزع الله حب الاخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد في
الدنيا وكل الله ملكا يغرس في قلبه الحكمة وقيل لبعضهم
لم زهدت في الدنيا فقال لزهدها في وقال المري
ما رايت كل نوع من الزهد فنلت منه ما اريد الا الزهد
في الناس فاني لم ابلغه ولم اطقه فالحاصل ان الزهد علامة
كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة

خوفا من المضرة الاجلة وينظر في عواقب الامور بخلاف
الجاهل ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهدون من
الدنيا الى الله بل الى انفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم
الباقي قلت وهذا في زهد العوام والخواص لا في زهد
خواص الخواص لانهم زهدوا في الاخرة ايضا حيث كان
زهدهم ترك كل شئ سوى الله تعالى والله اعلم

الباب الخامس والعشرون في الورع

الورع والتقى في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح اهل
الحقيقة هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات
وقيل هو الوقوف مع ظاهر الشرع من غير تاويل وقيل هو ترك
كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة وقال الشبلي الورع
ترك ما سوى الله وقد ندب النبي عليه السلام الى الورع فقال
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فدع ما يريبك
الى ما لا يريبك وفي رواية اخرى وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها
كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وقال عم الا وان لكل
شئ حمى وحمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع
فيه وقال عليه السلام الورع سيد العمل واوحى الله الى موسى
عليه السلام يا موسى لم يتقرب المتقربون الي بمثل الورع وقال
بعض اولاد علي كرم الله وجهه ملاك الدين الورع وافته
الطمع وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين

بابا من الحلال مخافة ان يقع في باب من الحرام وقال الحسن
البصري مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم
والصلوة وقال ابو سليمان الورع اقل الزهد كما ان
الرضا اقل القناعة وقال اسحق بن خلف الورع
من الكلام اشق من الورع عن الذهب والفضة والزهد
في الرياسة اشق من الزهد في الذهب والفضة ايضا
لانهما يذلان في طلب الرياسة وقال بشر الحافي اشق
الاعمال ثلثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة حق
عند من يخاف او يرجى وقيل وقع من عبد الله بن مروان
قلس في حشي فاكتوى عليه ثلثين دينارا حتى اخرجه فقيل
له في ذلك فقال كان عليه اسم الله وحمل على عمر ابن عبد العزيز
مسك من الغنايم فقبض على انفه وقال انما ينتفع من هذا
بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وقيل ان
مالك بن دينار اقام بالبصرة اربعين سنة ولم ياكل من
تمرها ولا من زرعها شيئا حتى مات وكان اذا انقضى وقت
الرطب قال يا اهل البصرة هذا بطني ما نقض منه شيء ولا
زاد في بطونكم وقيل ان ابن المبارك رجع من مرو الى الشام
لبرد قلم استعاره وقيل استاجر النخعي دابة فسقط
السوط من يده فنزل عن الدابة ورجع الى السوط فاخذه
ثم جاء وركب فقيل له لم رجعت الى السوط راكبا فقال اني
استاجرت الدابة لا مضي بها لا لا رجع وعن ابي حنيفة

رضي الله عنه انه كان لا يجلس في ظل شجرة لغريمه ويقول في الخبر
كل قرض جر منفعة فهو ربا وحكي ان ابا يزيد البسطامي
اشتري بهمدان قرطما وسافر الى بسطام فوجد
فيه نملتين فرجع الى همدان ووضع النملتين ومر على
ابن مريم بمقبرة فاحيا ميتا وقال من انت فقال انا
حمال كنت احمل للناس فحملت لانسان حطبا فتحللت
بعود منه فانا مطالب به منذ مدت وروي ان رجلا
كتب رقعة وهو في بيت بالكراء وحطر بباله ان يتوبها
من جدار البيت فوقع في قلبه انه لا يجوز لانه ملك الغير ثم
وقع في قلبه ان ذلك لا خطر له ولا قيمة فتوبها فسمع هاتفا
يقول سيعلم المستحق بالتراب ما يلقاه غدا من الحساب

واعلم ان المتورع توراعا ما هو الذي يتورع بقلبه
ولسانه وسمعه وبصره وسائر اعضائه وجوارحه عن
عن المباح المختص بكل عضو الا في قدر الضرورة فحسب

الباب السادس والعشرون في اليقين

اليقين في اللغة العلم الذي لا شك معه واليقين عند
اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان
وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة
الاسرار بمحاطبة الافكار وقال الجنيد رحمه الله اليقين
علم لا يتغير ولا يحول وقيل هو زوال الشبهة والمعارضات
وقيل هو المكاشفة قال الامام القشيري رحمه الله والمكاشفة

عندهم ظهور الشيء للقلب باستيلاء ذكره عليه من غير
بقاء شك وربما اراد وا بها ما يقرب مما يراه الرآي بين
النوم واليقظة وقد ذكر الله تعالى اليقين في كتابه
العزيز على ثلثة اوجه علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين فقال اهل الحقيقة علم اليقين ما يحصل
عن الفكر والنظر وعين اليقين ما يحصل عن العيان
وحق اليقين اجتماعهما وقيل اليقين ينقسم الى ستة
اقسام اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم
والرسم للعوام من المؤمنين وعلم اليقين لعوام العلماء
والاولياء وعين اليقين لخواص العلماء والاولياء وحق
اليقين للانبياء وحقيقة اليقين لمحمد ﷺ ثم اعلم ان
بعض المشايخ جعل اليقين من الاحوال لا من المقامات
فجعله غير مكتسب وقال بعضهم هو ان المقامات واولها
المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة ثم
الطاعة فجعل اول الواجبات المعرفة وقد ذكر الله تعالى
الموقنين في كتابه الكريم فقال وفي الارض ايات للموقنين
وقال وبالاخرة هم يوقنون وقال النبي ﷺ كفى بالموت
واعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا وقال
ﷺ ان من اليقين ان لا ترضي احدا بسخط الله ولا تحمدن
احدا على ما اتاك الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله
فان رزق الله لا يجره اليك حرص حريص ولا يرده عنك

كراهة

كراهة كاره وان الله تعالى جعل الروح والفرح في الرضا
واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال
ذو النون رحمه الله ثلاث من العلامات اليقين قلة مخالطة
الناس في الاعتماد وترك المدح لهم عند العطاء وترك
ذمهم عند المنع وقال عامر بن عبد قيس لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وقال ابراهيم الخواص طلبت اكل الحلال
فكنت اصطاد السمك فهتف بي يوما هاتف يا ابراهيم لم تجد
معانا الا في قتل من يسبحنا فكسرت القصبة وتبت عن الصيد
وقال الخواص ايضا لقيت في ارض التيه غلاما كأنها شبكة
قضة فقلت له الى اين يا غلام فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا
نفقة فقال يا ضعيف اليقين من يقدر على حفظ السموات
والارض لا يقدر على ايصالي الى مكة بغير زاد ولا نفقة فتركته
ومضيت فلما وصلت الى مكة لقيته فقال لي يا شيخ انت الى
الآن على ذلك الضعف من اليقين فقلت لا والله اعلم

الباب السابع والعشرون في الاخلاص

الاخلاص في اللغة ترك الرياء في الطاعات وفي اصطلاح
اهل الحقيقة هو كذلك ايضا ولهذا قال بعضهم الاخلاص
تصفية الطاعة عن ملاحظة المخلوقين وقال بعضهم هو ان
يكون المقصود بالطاعة وجه الله تعالى ولهذا قال رويم
الاخلاص كل عمل لا يريد عليه صاحبه عوضا في الدنيا ولا في
الاخرة وقال بعضهم هو ان تستوي عبادة العابد في الظاهر

31

والباطن وقيل المخلص من يخفي حسناته كما يخفي سيئاته
وقال النبي ﷺ حكاية عن الله تعالى الاخلاص سر من
اسراري استودعته قلب من احببت من عبادي وقال ﷺ
حكاية عن الله تعالى ايضا انا اغنى الشركاء عن الشرك
فمن عمل عملا واشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي
اشرك وقال ﷺ طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى
تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء واول الاخلاص في التوحيد و
كيفية ما ذكره الله تعالى وسرعة الاخلاص ثم الاخلاص في
الطاعة قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين وقال مكحول ما اخلص عبد اربعين يوما الا ظهرت
منه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال ابو يعقوب
السوسي من راى في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه
الى الاخلاص وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء
والعمل لاجلهم شرك والاخلاص الخلاص من هذين و
قال سهل ابن عبد الله الاخلاص اشق العبادات على النفس
لانها لا نصيب لها فيه وقال ابو سعد الخراز رياء العارفين
افضل من اخلاص المريدين وقال السري من تزين للناس
بما ليس فيه سقط من عين الله الباب الثاني والعشرون في العبودية
العبودية في اصطلاح اهل الحقيقة الوفاء بالعهود وحفظ
الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود وقيل
هي ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار وقيل هي التبري

من الحول

من الحول والقوة وقيل هي معانقة المامورات ومفارقة
المنهيات وقال ذو النون العبودية ان تكون عبدا
في كل حال وقال الجريري عبيد النعم كثيرون وعبيد
المنعم قليلون وقال ابو علي الدقاق انت عبد من انت
في اسره دينارا كان او درهما او امرأة او غير ذلك ولهذا
قال النبي ﷺ تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس
عبد الخميصة ورأى ابو يزيد رجلا فقال له ما حرفتك فقال
حوبندة فقال امات الله حمارك لتكون عبدا لله لا للحمار
وقال بعضهم متى غبت عنك سكونك عن اللذة واعتمادك
على الحركة فقد اعطيت العبودية حقها واعلم ان العبودية
لله اذا صحت حصلت الحرية عن كل ما سواه وقال ابو علي
الدقاق ليس شيء اشرف للعبد من العبودية ولذلك
وصف الله تعالى بها نبيه ﷺ في اشرف اوقاته في الدنيا و
هو ليلة المعراج فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام وقال فاوحى الى عبده ما اوحى
قال والعبودية اتم من العبادة والعبودة اتم منهما
فالاول العبادة ثم العبودية ثم العبودة فالعبادة
لعوام المؤمنين والعبودية لخواص المؤمنين و
العبودة لخواص الخواص وقال ايضا العبادة لمن له
اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن
له حق اليقين ومعاني القرآن كلها راجعة الى شيئين

حفظا ادب العبودية وتعظيم حق الربوبية وقد
جمعتها سورة الفاتحة ولذلك سميت ام القرآن و
قال النبي ﷺ عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة
ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا
جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك
وشكرتك وقال ﷺ ان احب اوليائي عندي منزلة
رجل ذو حظ من صلوة احسن عبادة ربه في السر
واطاعه وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع
وقال معاذ بن جبل لا يبلغ عبدي درجة الاعيان حتى
يكون الضعة احب اليه من الشرف

باب الحرية والعبودية

الحرية في اصطلاح اهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات
وقطع جميع العلايق ولهذا قال ابراهيم بن ادهم الحر
حر خرج من الدنيا قبل ان يخرج منها وعلامة الحر سقوط
التمييز عن قلبه بين امور الدنيا والاخرة فلا يسترقه عاجل
دنياه ولا آجل عقباه كما قال النبي ﷺ عرفت نفسي عن
الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها فالحر يوثر
الخلق بجميع الكائنات من الدارين ولا يكون له سوال
ولا قصد ولا ادب ولا حظ ومقام الحرية عزيز ويعظم
الحرية في حذمة الفقراء وقيل اوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال
عليه السلام سيد الناس خادمهم والاحرار هم الذين

قال الله تعالى

قال الله تعالى في حقهم ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة وانما اثروا على انفسهم لتحررهم عما
خرجوا منه واثروا به وقال النبي ﷺ انما يكفي احدكم
ما قنعت به نفسه وانما يصير الى اربع اذرع وشبر
وانما يرجع الامر الى آخره واعلم ان كمال الحرية نتيجة كمال
العبودية فمن صدقت لله عبودية خلصت عن رق
الكائنات حرية

باب التلون في الفتوة

الفتوة في اللغة السخاء والكرم وفي اصطلاح اهل
الحقيقة هي ايثار الخلق بنفسك بعد ان تؤثرهم
بالدنيا والاخرة وذلك بان تبذل نفسك لكل نفس
وحبيبٍ فيما يريد وتمكنهم من التصرف فيك وقيل هي
الصفاء والسخاء والوفاء وقيل هي ان لا ترى لشيء حطرا
ولا قدرا وقيل هي ان تصنع المعروف مع اهله ومع
غير اهله فان لم يكن اهلا فكن انت اهله وقيل ان يكون
العبد ابدا في امر غيره والى ذلك اشار النبي عليه السلام
بقوله لا يزال الله تعالى على حاجة العبد ما دام العبد
في حاجة اخيه وقيل هي الصفح عن عثرات الاخوان
وستر عيوبهم وقيل هذا اقل درجاة الفتوة وقيل
الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل هو
ان تنصف ولا تنتصف وقيل هي حسن الخلق وقيل هي
الاعراض عن الكونين والاينة منهما وقال الجنيد هي

كف الاذى وبذل الندى وقيل هى اتباع السنة
وقيل هى اظهار النعمة وكتمان المحنة وقال احمد بن حنبل
هى ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتى من لا خصم له قيل
الفتى من كسر الصنم الاكبر وهو النفس اخذا من قوله تع
فى حق ابراهيم عليه السلام لما كسر الاصنام قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فهذه ستة عشر قولا فى تفسير
الفتوة والفتوة على قسمين فتوة الخواص وهى ما بيناه
فى اول الباب وفتوة العوام وهى ان لا تربح على صديقك
وقال ابو على الدقاق كمال وصف الفتوة والايثار ولم
يكن لاحد من البشر الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فان
كل نبى يقول يوم القيمة نفسى نفسى وهو عليه السلام يقول
امتى امتى وقيل اصل الفتوة الايمان ولهذا سمى الله تعالى
اصحاب الكهف فتية لما امنوا بربهم فقال انهم فتية امنوا
بربهم وقيل انما سماهم فتية لانهم امنوا بالله تعالى بغير
واسطة وقال الجنيد الفتوة بالشام واللسان بالعراق
والصدق بخراسان ثم اعلم ان الحرية اشرف من
الصدق والفتوة اشرف منهما والمروة شعبة من
الفتوة والفرق بين الزاهد والفتى ان الزاهد من
آثر عند الغنى والفتى من آثر عند الحاجة كما قال الله تع
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل
اشتكى رجل من صديق له حرمة حطب فاخذ منه راسه له

ولم يا خذ ركابه وقال له اما الثمن فآخذه لانه ليس له من الحمل
ما اتحمله به معك واما الربح فلا اخذه لانه ليس من الفتوة
الربح على الصديق سال شقيق البلخى جعفر بن محمد عن
الفتوة فقال له قل انت فقال شقيق ان اعطينا شكرنا
وان منعنا صبرنا فقال له جعفر رضى الله عنه الكلاب
عندنا بالمدينة تفعل هكذا فقال له شقيق فقل انت يا
ابن رسول الله فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا
وكان يقال للنصر ابادى كنيوا ان علينا الغوال يثرب بالليل
ويحضر مجلسك بالنهار وكان لا يسمع فيه ما يقال فاتفق
انه كان يمشى يوما وسعه من كان يذكر ذلك عن على
فوجد واعليا مطرحا فى موضع وهو سكران فقال
ذلك الرجل كم اقول للشيخ عنه وهو لا يصدق به فنظر
اليه الشيخ نظر غضب وقال احمل على رقبتك الى منزله
ففعل الرجل ما امر به ذلك ولم يجد منه بدا

بالجامعة الجود والسخاء والايثار

الجود والسخاء فى اللغة بمعنى واحد ولا يوصف الحق
سبحانه وتعالى بالسخاء لعدم التوقيف وفى اصطلاح اهل
الحقيقة السخى من اعطى بعض ماله وامسك البعض والجواد
من بذل الاكثر وابقى لنفسه الاقل والموثر من تحمل المشقة
والضرر وجاد بالقوة فالايثار على المراتب ثم دونه
الجود ثم دونه السخاء قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه

فاولئك هم المفلحون وقال النبي ﷺ السخي قريب من الله
قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
بعيد من الناس قريب من النار وقيل ان الجود هو
اجابة الخاطر الاقل وكان بعض المشايخ جالسا في
الخلاء فدعا بعض تلاميذه وقال له اخرج عني هذا القميص
وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت حتى تخرج فقال خفت
ان يتغير خاطري وقيل لما سبى غلام الخليل بالصوفية الى
الخليفة امر بضرب اعناقهم فلما احضروا لذلك بادر النوري
وجلس بين يدي السياف فقال له السياف تدري الى
ماذا تبادر قال نعم قال فما سبب ذلك قال لاوتر اصحابي بحياة
ساعة فتعجب السياف وانهى الخبر الى الخليفة فاطلقهم وكان
بينهم الجنيد وقيل خرج عبدالله بن جعفر الى ضيعة له فنزل
على خيل قوم فراى عبدا اسود يعمل فيها فادنى العبد بثلثة
اقراص هي قوته فجاء كلب ودنا من العبد فرمى اليه قرصا
فاكله ثم رمى اليه قرصا آخر فاكله ثم رمى اليه قرصا اخر
فاكله فقال له عبدالله كم قوتك يا غلام كل يوم قال ثلثة اقراص
قال فلم آثرت الكلب فقال لان ارضنا ليست ارض كلاب
فعلمت انه جاء من مسافة بعيدة فجاع فكرهت رده فقال
له عبدالله فما تصنع اليوم قال اطوي الى الغد فقال عبدالله
انا اعلم على السخاء وهذا العبد اسخى مني واشترى البستان
وما فيه من الالات والعبد واعتقه ووهبه جميع ذلك

وقيل

وقيل اتى رجل صديقا له فدق عليه الباب فخرج اليه فقال
اركبني اربعماية درهم دينا فدخل الرجل الدار باكيا ووزن
المبلغ واخرج فتى همت امراته ان تكافئه حزنا على الدراهم
فقالت له هلا اعتذرت بعذر فقال انما ابكي لتقصيري
في اختبار احوال صديقي حتى احتاج الى مكاشفتي بحاله
ابتداءً منه وقال معروف لاصحابه وخدمه اذا اراد احدكم
مني حاجة فليرفعها الي في رقعة فاني اكره ان ارى في
وجهه ذل الحاجة وقيل كان ابو مرثد احد الكرام فمدحه
شاعر فقال له ليس عندي ما ارفع لك ولكن قد بقي الى الفاني
وادع على عشرة الاف درهم حتى اقول لك بها ثم احبسني فان
اهلي لا يتركوني محبوسا بل يعطونك المال ففعل به ذلك
فما اسى حتى اعطوه المال كله وقيل لما قدم الشافعي رحمه الله
من صنعاء الى مكة كان معه عشرة الاف دينار فقيل لها
اشتر بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصب الكل بختها و
كان يعطي كل من دخل اليه قبضة حتى فرغ الكل قبل الظهر و
قيل سخاء النفس عما في ايدي الناس افضل من سخائها بالمال
وقيل ليس السخاء ان يعطي الواجد بل السخاء ان يعطي
المعدم الواحد

الثاني والثلثون في الصدق

الصدق في اصطلاح اهل الحقيقة قول الحق في مواطن
الهلاك وقيل هو استواء السر والعلانية وقيل هو اسقاط
ما سوى الحق وقيل هو الوفاء والصفاء وقال الجنيد

35

حقيقة الصدق ان يصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب
وقال ابو علي الدقاق الصدق ان تكون كما تُرى من نفسك
او تُري من نفسك كما تكون وقيل الصادق من لا يحب اطلاع
الناس على عمله ولا يكره ذلك وقيل الصادق الذي يشتهي
ان يموت ولا يستحي من سرّه لو كشف وقد مدح الله
تعالى الصدق وامر به فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وقال النبي ﷺ لا يزال العبد
يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب حتى يكتب
عند الله كذابا وقال ﷺ دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق
طمأنينة والكذب ريبة وقال ﷺ ان الصدق يهدي الى البر
وان البر يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور وان
الفجور يهدي الى النار وروي ان لقمان كان عبدا حبشيا
فقال له رجل ما الذي بلغ بك هذه المنزلة فقال صدق الحديث
وترك ما لا يعنيني والصدق عماد امر السالك ونظامه وتمامه
وهو ثاني درجة النبوة وقال الله تعالى اولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
والصديق صيغة مبالغة من الصادق كالسكيت من الساكت
فالصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في اقواله
وافعاله واحواله والصدق دلال منبعه استقامة القلب
وبواعثه ترك الاغراض الدنيوية والصدق نوعين الحرية والفتوة
وان كان دونهما مرتبة والصدق على ثلثة اقسام صدق النية

ضروري

وصدق اللسان وصدق العمل فصدق النية ان لا يريد
بجميع اقواله وافعاله واحواله الا الله تعالى وصدق اللسان
معروف وصدق العمل ان يكون حريصا عليه لا يعطعه الا قهرا
واضطرارا وقال ذو النون الصدق سيف الله تعالى ما وضع
على شيء الا قطعه وقال بعضهم اذا طلبت الله بالصدق اعطاك
مرآة تبصر فيها عجايب الدنيا والاخرة وقال الخراز عليك بالصدق
حيث تري انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث تري انه
ينفعك فانه يضرك وكان ابو العباس الدينوري يتكلم فصاح
عجوز في مجلس فقال لها ان كنت صادقة فموتي فوقعت ميتة
وسئل ابو الفتح الموصلي عن الصدق فادخل يده في كم الجراد
واخرج الجرادة الحية ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق

الباب الثالث والثلثون في الحياء

قال النبي ﷺ الحياء من الايمان
وقال ذو النون الحي ينطق والحيي يسكت وسئل الجنيد
عن الحياء فقال حالة تتولد من رؤية النعم والتقصير
في شكرها وقال ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء وقيل
في قوله تع ولقد همت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه
ان البرهان الذي راه انها القت ثوبا على وجه صنم كان
في البيت فقال لها يوسف ما اذا قصدت بهذا فقالت اني
استحي منه فقال يوسف انا اولى ان استحي من الله وقيل
في قوله تعالى فجاءته احديهما تمشي على استحياء انها انما
استحيت لانها جاءته تدعوه الى الضيافة فاستحيت ان لا

36

يجيبها وحياء الكرم من صفت المضيف ورؤى رجل
يصلي خارج المسجد فقيل له في ذلك فقال اني استحيا ان
ادخل بيته وقد عصيته ورؤي رجل ناعما في مسبعة
فقيل له الا تخاف النوم هنا فقال اني لاستحي منه ان اخاف
غيره واوحى الله تع الى عيسى عم عظ نفسك فان اتعظت
والا فاستحي مني ان نعظ الناس وقيل اذا جلس الرجل ليعظ
الخلق ناداه ملك عظ نفسك بما نعظ به اخاك والا فاستحي
من سندك فانه يريك وقال الفضيل من علامات الشقاء
القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة
وطول الامل الباب الرابع والعشرون في الخشوع والتواضع
الخشوع والخضوع في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح
اهل الحقيقة الخشوع الانقياد للحق وقيل هو الخوف
الدايم في القلب وقيل هو قيام القلب بين يدي الحق بالتم
مجموع وقيل هي ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب
وقيل هو اطراق التربة اد بالمشاهدة الحق وقيل هي
ذوبان القلب وانحناسه عن سلطان الحقيقة وقيل
هو مقدمات غلبة الهيبة وقيل هو تشطر يرة ترد على
القلب بغتة عند مفاجاة كشف الحقيقة وقيل الخاشع
من حمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق
نور التعظيم في قلبه فمانت شهوته وحيي قلبه فخشعت
جوارحه وقيل من علامات الخشوع ان العبد اذا غضب

او خولف امر ترد عليه تلقى ذلك بالقبول واتفق القوم
على ان الخشوع محله القلب وروي عن بعض العارفين
انه راى رجلا منقبض الظاهر منكسرا قد ذوى منكبه
فقال له يا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا
واشار الى منكبه ورأى النبي عليه السلام رجلا يعبث
بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلوة ان لا يعرف
من عن يمينه ولا من عن شماله والتواضع في اصطلاحهم
الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم وقيل هو الخضوع
للحق والانقياد له وقبوله من الغني والفقير والكبير
والصغير والشريف والوضيع واعلم ان الخشوع والتواضع
من اجل الاوصاف واشرفها وقد مدح الله تعالى ورسوله
عليه السلام قال الله تع قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلوتهم خاشعون وقال تعالى وكانوا لنا خاشعين
وقال تعالى وبشر المخبتين يعني اهل التواضع وقيل
في تفسير قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا معناه خاشعين متواضعين
وقال النبي عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ع م ان الله يحب الجمال
الكبر من بطر الحق وغمص الناس وقال عليه السلام

من تواضع لله رفعه الله وقال عز وجل طوبى لمن تواضع
من غير منقصة وذل من غير مسكنة وكان النبي
عليه السلام يعود المريض ويشيع الجنازة ويجيب
دعوة العبد ويركب الحمار محطوما بكبل من ليف وعليه
اكاف من ليف ويعلف البعير والشاة ويقم البيت
ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن
معه اذا اعيا ويحمل حاجته من السوق الى اهله ويصافح
الغني والفقير ويبدءهما بالسلام ولا يحتقر ما دعي اليه
ولو كان حشف التمر وكان عمر خفيف المؤنة لين الخلق
كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير
ضحك محزونا من غير عبوس رقيق القلب رحيما لكل
مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده لطمع وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يسرع في المشي ويقول اذا سرعت
الحاجة وابعد عن الكبر وقال عروة بن الزبير رايت
عمر بن الخطاب وعلى عاتقه قربة ماء فقلت له يا امير المؤمنين
ما ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين
داخل نفسي عجب فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى
بيت امرأة من الانصار فافرغها في اناءها وروي ابو هريرة
وهو امير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول
طرقوا الحامين وقال ابن عباس رضي الله عنه من التواضع
شرب الرجل من سور اخيه وكان عمر بن عبد العزيز

لا يسجد الا على التراب وروي ان ملبوسه قوم وهو
يخطب على المنبر فبلغ اثنين وعشرين درهما وكان قباء
وقميصا ومرادا وعمامة وقلنسوة ورداء وخفين و
روي ان بلالا واباذر تناجوا فعيره ابو ذر بلالا السواد
فشكاه بلال الى النبي عليه السلام فقال له النبي عليه السلام يا اباذر
ما علمت انه بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر
نفسه وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطاء بلال خده ولم
يرفع راسه حتى فعل بلال ذلك وقال مجاهد لما اعزت
الله قوم نوح تحت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله تعالى
مقر السفينة نوح وقيل اوحى الله تعالى الى الجبال اني مكلم
على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء
فكلم الله عليه موسى عليه السلام التواضع وقال ابو سليمان
الداراني لو اجتمع الناس على ان يضعوني كما تضايقي
عند نفسي لما قدروا وقيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع
عند غيره وقيل علامة التواضع ان يعتقد الانسان
ان كل مسلم خير منه وقال الفضيل من راى لنفسه قيمة
فليس له في التواضع نصيب قال ابو يزيد التواضع
من لا يرى في الخلق من هو شر منه وقيل التواضع نعمة
لا يحسد عليها والتكبر بلية لا يرحم عليها وقيل جعل
الله الشرف في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وقيل
جعل الله الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية

في القناعة وقيل التواضع من كل احد حسن ومن
الاغنياء احسن والكبر من كل احد قبيح ومن الفقراء اقبح
وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء من التواضع وقال
علي كرم وجهه ما رايت احسن من تواضع الاغنياء للفقراء
الاية الفقراء على الاغنياء ثقة بالله وقال الشبلي ذل عظل
ذل اليهود وقال الشبلي لوجل ما ات قال النقطة التي
تحت الباء فقال له الشبلي انت شاهدي مالم تجعل لنفسك
مقاما وقيل اصل التواضع من امرين احدهما معرفة النفس
وكثرة افتقارها وادناسها ونقايضها من الضعف
والفقر والذل والمعاصي واتباع الشهوات الثاني
عظم قدر الله تعالى في قلب الانسان فيخضع ويخشع
ويتواضع لله وعبيده الباب الخامس والثلثون في الادب
الادب في اصطلاح اهل الحقيقة اجتماع خصال الخير
وقيل هو ان تعامل الله تع بالمسخى سرا وجهرا وقيل
هو معرفة النفس وقيل في قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى معناه انه حفظ ادب الحضرة وقال ابن عباس رضي
رضي الله عنه في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا معناه نفقهوهم واد بوهم وقال النبي تم
حق الولد على والده ان يحسن اسمه وادبه وقال عليه
السلام ان ربي ادبني فاحسن تاديبي وقيل ادب
اهل الدنيا الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وادب

اهل الدين

اهل الدين رياضة النفوس وادآب الجوارح و
حفظ الحدود وترك الشهوات وادب الخواص
طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود
وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن
الادب في مواقف الطلب وادقات الحضور في
مقامات القرب وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء
والصديقين وقيل العبد يصل بطاعته الى الجنة
وبادبه في طاعة الى الله وكان ابو علي الدقاق لا
يستند الى شئ قط وقال الجريري منذ عشرين
سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة
فان حسن الادب مع الله اولى وقيل لابن سيرين
اي الادب افضل مع الله قال المعرفة بربوبيته والعمل
بطاعته والشكر على السراء والصبر على الضراء
قال الحسن البصري انفع الاداب عاجلا واوصلها
آجلا التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة
بالله عليك وقيل ثلث خصال ليس معها غربة
مجانبة اهل الريب وحسن الادب وكف الاذى
وقيل مد عطاء رجله بين اصحابه وقال ترك
الادب بين اهل الادب ادب وقال الجنيد اذا صحت
المحبة سقطت شروط الادب وقال ابو عثمان
اذا صحت المحبة تاكدت على المحب ملازمة الادب

قال ابو علي الدقاق انما قال ايوب عليه السلام مستني الضر وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني حفظا للادب الخطاب وكذلك قول عيسى عم ان تعذبهم فانهم عبادك وقوله ايضا ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل

باب التصوف

التصوف في اصطلاح اهل الحقيقة التخلق باخلاق الصوفية والتوسل باوصافهم الى الانتظام في سلكهم والصوفية جمع صوفي قال الامام القشيري وليس هذا الاسم في العربية قياسي ولا اشتقاق فالاظهر فيه انه كاللقب وقيل للشبلي لم تسمت هذه الطائفة بهذا الاسم فقال لبقيت بقيت عليهم من نفوسهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وقال بعضهم التصوف مشتق من الصوف يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص والصوفي منسوب الى الصوف ولهذا القول وجه من حيث العربية الا ان القوم لم يخصوا بهذا الاسم لابس الصوف وقيل سموا به لنسبتهم الى صفة مسجد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذهم طريقهم عن اهل الصفة وقيل اشتقاقه من الصفا وقيل من الصف لانهم من الصف الاول بقلوبهم مع الله في المحاضرة وهذه الاقوال الثلثة قريبة من حيث المعنى بعيدة من حيث اللفظ فان النسبة الى الصفة صفي والى

الصفا

الصفا صفائي والى الصف صفي وند اهل الحقيقة في تفسير التصوف اصطلاحا فقيل التصوف هو الخروج من كل خلق دني والدخول في كل خلق سني وقيل هو مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقيل هو شغل كل وقت بما هو الاهم فيه وقال الجنيد هو الكون مع الله بلا علاقة وقال ايضا هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وقال ايضا هو عفوة لا صلح بعدها وقال ايضا هو ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال الشبلي هو الجلوس مع الله بلا هم وقيل هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف وقيل هو الاناحة عند باب الحبيب وان طردك وقيل هو كف فارغ وقلب طيب وقيل هو اسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا والاخرة وقيل هو ان تضمحل معها معالم الانسانية وقال الاستاذ ابو علي احسن ما قيل في ذلك قول بعضهم التصوف طور لا يصلح الا لقوم كسى الله بانفسهم المزابل وقيل الصوفي من لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وقيل هو من برئ من اربع من الكبر والعجب والرياء والحسد وقال الحصري الصوفي من لا تقله الارض ولا تظله السماء وقال الامام القشيري اشار الى حال المحو وقيل علامة الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة

وعلامة الصوفي الكاذب ضد ذلك وقال الجنيد
الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا تخرج منها
الا كل مليح وقال ايضا الصوفي كالارض تطأها البر
والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء ويسقي كل شيء وقال
ايضا اذا رايت الصوفي يغني بظاهره فاعلم ان باطنه
خراب وقال الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق غير
متصل بالحق كما قال الله تعالى لموسى عليه السلام
واصطفيتك لنفسي قطعه عن كل غير ثم قال لن تراني
وقيل الصوفي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقيل
الصوفي يكون مع الواردات لا مع الاوراد وقيل وصف
الصوفي السكون عند العدم والايثار عند الوجود
وقيل الصوفي وحداني الذات لا يقبل احدا ولا يقبله
احد وقال حميد بن الفضاب اصحب الصوفية فان
للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن
عندهم موقع ومعناه انهم اعتادوا فعل الحسن فلم
يبق عندهم غريبا ذا موقع لانه صار لهم كالفعل الطبيعي
الذي لا يحمد عليه الانسان كالسمع والابصار والفهم
ونحو ذلك باب التاسع والثلثون في الخلق الخلق في اللغة
بضم اللام وسكونها الطبيعة وفي اصطلاح اهل الحقيقة
هو ما اختاره الله تعالى لنبيه في قوله تع خذ العفو
وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو مجموع

خصال حميدة وصفات شريفة يتفق اقتراف كل
خير واجتناب كل شر وقيل هو قضاء الحق وقبول
ما يرد عليك فمن جفاء الخلق بلا قلق ولا ضجر وقيل
هو استقلال ما منك واستكثار ما اليك وقيل هو احتمال
المكروه بحسن المدارات وقيل هو كف الاذى واحتمال
الاذى وقيل هو كف الاذى واحتمال من الحسن وغير
الحسن والخلق افضل مناقب العبودية به يظهر جواهر
الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه
وقد خص الله نبيه عليه السلام بما خصه من الصفات
الشريفة ثم لم يثن عليه بشيء من صفاته كما اثنى عليه
بالخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل انما وصفه
بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين واكتفى بالله وقيل
لانه لم يكن لهمه الا الله وقيل في قوله تعالى واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان الظاهرة تسوية الخلق
وهو قوله فاذا سويته والباطنة تسوية الخلق وهو
قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال الحسن في قوله
تعالى وثيابك فطهر اي خلقك فحسن وقال النبي
عليه السلام ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم
القايم وقال عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
ببسط الوجه والخلق الحسن وقال عليه السلام افضل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقال عليه السلام خلصان

لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل كان
ابن عمر اذا راى احدا من عبيده يحسن الصلوة يعتقه
فعرفوا ذلك من خلقه وكانوا يحسنون الصلوة مراءاة
له وكان يعلمهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله
انخدع عنا له وقال ذو النون اكثر الناس هما اسوأهم
خلقا وقيل الخلق السيئ يضيق صدر صاحبه لانه لا يدرك
بسبع مراده وقيل من علامة حسن الخلق ان يتأنى
الانسان ممن يقف في الصف بجنبه ولا ممن يجلس اعلا
منه في المجلس ومن علامة سوء الخلق وقوع البصر على
سوء خلق الغير وقال المحاسن بثلثة اشياء عزيزة
او معدومة حسن الوجه مع العفة وحسن الخلق
مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة وقال بعضهم
التصوف خلق فمن زاد عليك في التصوف وقال
وهب ما تخلق عبد بخلق اربعين صباحا الا جعل الله
ذلك طبيعة له وقيل للاحنف ممن تعلمت الحلم فقال من
قيس بن عاصم كنت جالسا عنده فجاءته جارية له
بسفود عليه شواء فسقط من يدها على ابن له
فمات فدهشت الجارية من ذلك فقال لها لا روعة
عليك انت حرة لوجه الله وقيل لابراهيم بن ادهم
هل فرحت في الدنيا قال نعم مرتين مرة كنت قاعدا
فجاء انسان وبال على مرة كنت قاعدا فجاء انسان

وصفعني

وصفعني وحكي عنه ايضا انه كان في بعض البوازي
فمر به جندي فقال ابن العمارة فاشار ابراهيم الى
المقابر فضرب الجندي راسه فكسره لظنه انه يهناء
به ثم ترك ومضى فقيل له بعد ذلك انه ابراهيم بن ادهم
زاهد خراسان فعاد اليه يعتذر فقال ابراهيم
انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة فقال له الجندي
ولم ذلك فقال لانك سقت الي ثوابا بضربك لي فما
رضيت ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني
الشر وقيل لحاتم الاصم حسن الخلق ان يحتمل الرجل
من كل احد فقال نعم الا من نفسه وقالت امراة لمالك بن
دينار يا مراءي وجدت اسمي الذي اضل اهل البصرة و
قال لقمان لابنه ثلثة لا تعرف الا عند ثلثة الحلم عند الغضب
والشجاعة عند الحرب والصداقة عند الحاجة وكان
لبعضهم غلام سوء فقيل له لم تمسكه ولا تبيعه فقال لاتعلم
عليه الحلم وحكي ان رجلا دعا ابا عثمان الحيري الى
ضيافة فلما وصل معه الى باب الدار قال له يا شيخ ارجع
فاني قد ندمت على طلبك فرجع الشيخ فلما وصل الى
باب داره جاء ذلك الرجل وقال له يا سيدي ارجع
معي فاني قد ندمت على ردك فرجع معه فلما وصلا
الى باب دار الرجل قال للشيخ ارجع عني فقد ندمت
على طلبك فرجع الشيخ فلما وصل الى باب داره جاء الرجل

وقال له كما قال له اولا وهكذا جعل يردده اربع
مرات او خمسا حتى قال في الاخير والله يا سيدي
ما قصدت بذلك الا اختبارك فلله در خلقك ما
احسنه فقال الشيخ لا عدمنى بخلق يوجد مثله في
الكلب فانه اذا دعى اقبل واذا طرد انصرف وقيل انه
مر يوما في بعض المحال فالقى عليه رماد من بعض البيوت
فغضب اصحابه وبسطوا السنتهم بالقول فقال لهم
لا تغضبوا فان من استحق النار فصولح على الرماد
لم يجز له ان يغضب وروي انه نزل بعض الفقراء على
جعفر بن حنظلة ولم يكن تعرفه فكان جعفر يبالغ في
خدمته والفقير يقول له كل ساعة نعم الرجل انت لو
لم تكن بهوديا وجعفر يقول له عقيدتي لا تضرك فيما
تحتاج اليه من خدمتي نسأل الله تعالى لنفسك الشفاء
والى الهداية ولم يعرفه نفسه فعليك ايها المريد بترك
حظوظ نفسك من كل شيء يتنازع فيه ابناء الدنيا
التي هي اخس من الجيفة لان الجيفة قد تسلم لبعض
الكلاب ممن ينازعه فيها بخلاف الدنيا فانها لا تسلم
لاحد عن المنازع فكم من نفوس فنيت في حبها واديانٍ
ذهبت في طلبها فمن ابغضها وترك حظوظه منها سلم
من غائلة الحسد والمنازعة التي هي اصل كل بلاء وفتنة

الباب الثامن في السفر

لما كان راي كثير من اهل

الحقيقة

الحقيقة اختيار السفر جعل له باب على حدة وهم
مختلفون فيه فمنهم من اختار الاقامة ولم يسافر
الا لحجة الاسلام كالجنيد وسهل بن عبد الله وابو يزيد
البسطامي وابي جعفر وغيرهم ومنهم من اختار
السفر ولم يزل عليه حتى خرج من الدنيا كابي عبد الله
المغربي وابرهيم بن ادهم وغيرهما ومنهم من سافر
في حال الشباب وابتداء الحال واقام في حال الشيخوخة
كالشبلي وابي عثمان الحيري وغيرهما وكل منهم اصول
بنى عليها طريقة واعلم ان الذين اختاروا السفر على
الاقامة انما اختاروه لما فيه من زيادة الرياضة وليكونوا
مع الله تعالى بلا علاقة ولم يتركوا من اورادهم في السفر
شيئا وقالوا الوحش لما سافر ضرورة ونحن سافرنا
اختيارا وقيل انما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق
الرجال اي يكشف عنها وعن مالك بن دينار اوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام ان اتخذ نعلين
من حديد وعصا من حديد وسبح في الارض فاطلب
الآثار والعبر وقال فقير لمحمد الكتاني اوصني فقال
اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد وان لا تموت
الا بين منزلين وقال الحصري جلسة خير من الف
حجة اراد جلسة تجمع الهم بوصف الشهود وخير
من الف حجة بوصف الغيبة وقال ابو عبد الله النصيبي

43

سافرت ثلثين سنة ما حطت لي رحلة على مرقعي ولا عدلت
الى موضع علمت ان لي فيه رفقا ولا تركت احدا يحمل لي
شيئا والسفر نوعان سفر بالبدن وهو الانتقال من
بقعة الى بقعة وهو كثير الوجود وسفر بالقلب و
هو الانتقال من صفة الى صفة وذلك قليل الوجود وسمي
الاول سفر الارض والثاني سفر التمام وكان النبي عم
اذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلثا ثم قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك في سفرنا هذا
البر والتقوى ومن العمل ما ترضى هون علينا سفرنا
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم
اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال فاذا رجع من سفره قالهن وزاد فيهن
آيبون تائبون لربنا حامدون

الباب التاسع في الذكر

اعلم ان الذكر هو العمدة في هذا الطريق فلا يصل احد الى
الله تعالى الا بدوام ذكره وهو مأمور به ايضا قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا وقال النبي عم قال الله يا ابن ادم اذا
ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وقال عم خير الاعمال
ذكر الله تعالى وقال عم لكل شيء صقال وصقال القلوب
ذكر الله وقال عم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها

قيل يا رسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس
الذكر وقال عم من كان يحب ان يعلم منزلته عند
الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل
العبد منه حيث انزله العبد من نفسه قال ابو علي الدقاق
الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اوتي المنشور
ومن سلب الذكر فقد عزل وقال ذو النون عقوبة
العارف انقطاعه عن الذكر وقيل افضل من الفكر لان
الله تعالى يوصف به ولا يوصف بالفكر ومن خصايص
الذكر ان الله تعالى جعل في مقابلة الذكر فقال تعالى
اذكروني اذكركم وهذا من خصايص هذه الامة لم
يعط الله لامة قبلها كذي قاله رسول الله عم حكاية
عن جبرائيل عن الله تعالى وقال عم في قوله تعالى ولذكر
الله اكبر معناه ذكره الذي وعدكم به في قوله تعالى
اذكروني اذكركم اكبر من ذكركم له ومن خصايص
الذكر ايضا انه غير موقت بل العبد مأمور به في كل وقت
باللسان او بالقلب اما فرضا او ندبا قال الله تعالى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
قال الامام ابو بكر بن فورك معناه قياما من الذكر قعودا
عن الدعوى فيه وقال الامام القشيري قال السري يكتب
في بعض الكتب المنزلة اذا كان الغالب على عبدي ذكري
عشقني وعشقته واوحى الله تعالى الى داود يا داود فاذا

الذكر ٢

وبذكري تنعم وفي الاتجيل اذكروني حتى تغضب اذكرك
حين اغضب والذكر ثلثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب
وذكر بالروح وبالاول يتوصل الى الثاني وبالثاني
يتوصل الى الثالث الذي هو الغاية القصوى وقيل هو
ثلثة انواع ذكر باللسان مع غفلة القلب وسمي ذكر
العادة وهو ذكر العوام وثمرته العقاب لانه ذنب
وذكر باللسان مع حضور القلب وسمي ذكر العبادة
وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب وذكر بجميع الجوارح و
الاعضاء وسمي ذكر المعرفة والمحبة وهو ذكر خواص
الخواص وثمرته لا يمكن التعبير عنها ولا يعلم قدر ذلك
الذكر الا الله تعالى وقيل حقيقة الذكر ان تذكر الله تعالى
وانت ناس لكل شيء سواه ولهذا قال ذو النون من ذكر
الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله
تع عليه كل شيء وافضل الذكر لا اله الا الله لقوله عليه السلام
افضل الذكر لا اله الا الله والذكر الخفي افضل لقوله تعالى
واذكر ربك تضرعا وخيفة الآية وقوله تعالى وادعو
ربكم تضرعا وخفية وقوله عم خير الذكر الخفي والمعنى
فيه انه اخلص لله وابعد عن الرياء واكثر فايدة وثمرة بالتجربة
وعن حماد المكي انه قال ذكر القلب يضاعف سبعين ضعفا
على ذكر اللسان وقيل ذكر الله بالقلب سيف الخواص
وذكره باللسان سيف العوام وقال محمد الكتاني لولا

ان ذكره فرض لما ذكرته اجلالا له كيف يذكره مثلي ولا
يغسل فمه قبل ذكره بالف توبة مقبولة وقيل لواهب انت
صايم فقال نعم انا صايم بذكر الله فاذا ذكرت غيره افطرت
وقال الحريري كان بني اصحابنا رجل يكثر قوله الله الله
فوقع عليه في بعض الايام جذع فشج رأسه فجرى منه الدم
فكتب على الارض الله الله وكان الشبلي ينشد شعر
ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ٭ وابسر ما في الذكر ذكر لساني
فلما اراني الوجد انك حاضري ٭ شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ٭ ولاحظت معلوما بغير عيان

الباب الاربعون في الشكر الشكر عند
المحققين الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا
كون وصف الله تعالى بالشكور توسعا ومعناه انه مجاز
للعباد على الشكر فسمي جزاء الشكر شكرا كما سمي جزاء السيئة
سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وقيل شكره اعطاؤه الكثير من
الثواب على القليل من العمل من قولهم حيوان شكور اذا ظهر
من السمن فوق ما يعطى من القوت وقيل حقيقة الشكر الثناء
على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا الاشكال لان الله تعالى سمى
شكورا لانه اثنى على عبده المطيعين بذكر طاعاتهم والطاعات
احسان والعبد سمي شكورا لانه اثنى على الله تعالى بذكر نعمة
الله التي هي اعظم انواع الاحسان وقال ابو عثمان المغربي الشكر
معرفة العجز عن الشكر وقيل هو ان تعلم ان النعمة من الله وحده

ويؤيد هذا القول ما روي عن موسى عليه السلام
انه قال في مناجاته الهي خلقت ادم بيدك وفعلت معه
وفعلت فكيف شكرك فقال الله علم ان ذلك مني فكان
ذلك شكره وقال الجنيد الشكر ان لا ترى نفسك اهلا
للنعمة وقال الشكر ان لا يستعان بنعم الله على معاصيه وقال
الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة قلت ويؤيد هذا
القول ان ايوب عم صبر على البلاء فقيل له نعم العبد وسليمان
شكر على النعمة فقيل له نعم العبد لانهما اتفقا في المقام
بعد الالتفات الى النعمة والنعمة لفقدان الالم واللذة
باعتبار كمال المحو وانسلاب صفات البشرية عنهما انسلابا
انقلب فيه الصبر شكرا والشكر صبرا فعدم التمييز بينهما كما قيل
شعر رقة الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر فكانه
خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر الفرق بين الشاكر والشكور
ان الشاكر هو الذي يشكر على العطاء والشكور هو الذي يشكر
على المنع وقيل الشاكر هو الذي يشكر على النعماء والشكور هو
الذي يشكر على البلاء والشكر نوعان شكر باللسان وهو معرفة
وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة
حفظ الحرمة وقيل هو ثلثة انواع شكر باللسان وشكر بالقلب
وشكر بجميع الجوارح على ما يليق بكل جارحة فشكر العينين
غضهما عن محارم الله وعن عيوب الناس وشكر الاذنين
التصامم عن عيوبهم وعما لا يحل سماعه وشكر اليدين كفهما

عن اموال

عن اموال الناس وشكر الرجلين كفهما عن المشي في معصية
الله وعلى هذا القياس وقيل شكر العالم بالقول وشكر
العابد بالفعل وهو الطاعة والعبادة وشكر العارف
بالاستقامة في كل حال وقال ابو علي المغربي شكر العوام
على الطعام والشراب ونحوهما وشكر الخواص على ما يرد على
قلوبهم من المعاني الوهابية وقيل ان الشكر على الشكر اتم من
الشكر ومعناه ان يرى شكره لله توفيق الله له ويعتقد
ان ذلك التوفيق من اتم النعم فيشكر على ذلك التوفيق الذي
هو الشكر الاول ثم الكلام في الشكر الثاني كذلك الى ما لا يتناهى
وروي ان داود عم قال الهي اشكرك وشكري لك نعمة من
عندك فاوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني وقيل النوم حسن
ابن علي رضي الله عنهما التركي وقال الهي انعمت علي فلم اشكر
وابتليتني فلم اصبر فلم تسلب النعمة لترك الشكر ولا ادمت
البلاء لترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم وقيل
ان بعض الانبياء بحر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه فانطقه
الله تعالى فقال يا نبي الله سمعت قوله تعالى وقودها الناس
والحجارة انا ابكي خوفا من ان اكون من تلك الحجارة فرحما
ذلك النبي له فاجاره الله تعالى من النار ثم مر به بعد مدة
فوجد يتفجر كما كان فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال يا نبي
الله قد كان ذلك لبكاء الخوف والحزن وهذا لبكاء السرور
والشكر وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى

ارحم المعافى والمبتلى من عبادي وقال يا رب اما المعافى
فلم قال لقلة شكره على العافية قال الجنيد الشكر نعمة وهي
طلب المزيد وذلك وقوف مع حظ النفس وعن بعضهم قال
رايت شيخا كبيرا في بعض الاسفار فسالته عن حاله فقال كنت
في شبابي اهوى ابنة عم لي وتهواني فتزوجت بها فلما زفت
الي قلنا لو احيينا هذه الليلة شكرا لله على نعمة يجمع شملنا
فعلنا ولم يتفرغ واحد منا لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية
فعلنا مثل ذلك ولنا سبعون سنة على تلك الحال كل ليلة
ثم اعلم ان الحمد يوضع موضع الشكر وان كان الحمد اعم من
الشكر لان الشكر الثناء على المنعم بما اولاك من النعمة والحمد
الثناء على الذات بصفاتها الجميلة كائنة ما كانت وفي
الحديث الصحيح ان اقل من يدخل الجنة الحامد وذلك
على كل حال وفي رواية اخرى الحامدون لله على السراء
والضراء وقال عليه السلام الحمد لله شكر كل نعمة وقيل
الحمد لله على ما دفع والشكر على ما صنع وانشد بعضهم شعر
اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر كيف
بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر فالى عنده
غير اني مقصر عذري في التقصير ان ليس لي عذر باب الدعاء
قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان وقال تعالى ادعوني استجب لكم
وقال النبي عم الدعاء مخ العبادة وقال عم افضل الدعاء

الحمد

الحمد لله واختلف الناس في الافضل هل هو الدعاء
ام السكوت والرضاء فقيل الدعاء افضل لانه عبادة
في نفسه لما روينا ولانه مستحق لله تعالى لما فيه من
اظهار فاقة العبودية وذلها ولهذا ذم الله تعالى قوما
لا يدعونه فقال ويقبضون ايديهم قيل معناه لا يدعونها
الينا بالسؤال وقيل السكوت والجمود تحت جريان الحكم
اتم رضا بما سبق من اختيار الحق واراداته وقد قال النبي
عم خير ما عند الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون
العبد داعيا بلسانه صاحب رضى بقلبه ليجمع بين الامرين
قال الامام القشيري والاولى ان يقال ان الاوقات
مختلفة ففي بعضها الدعاء افضل وفي بعضها السكوت افضل
والفاصل بينهما الاشارة فمتى وجد في قلبه اشارة
الى الدعاء فهو وقته ومتى وجد في قلبه اشارة الى
السكوت فهو وقته ويجوز ان يكون الفاصل بينهما ما
يجده من البسط في قلبه فان وجد الدعاء يوجب البسط
دعا وان وجده يوجب القبض سكت فان لم يجد ذلك
ولا هذا كانا سواء فيتخير ان كان العلم والمعرفة في ذلك
الوقت سواء عنده وان غلب عليه العلم رجح الدعاء
وان غلبت المعرفة رجح السكوت والسكون قال ايضا
ويجوز ان يقال ما كان للعباد فيه نصيب او لله فيه حق

فالدعاء به اولى وما كان فيه حظ نفس الداعي فالسكوت
عنه اولى وفي الخبر ان العبد يدعو الله تعالى وهو يحبه
فيقول يا جبرئيل اخر حاجة عبدي فاني احب ان اسمع
صوته وان العبد يدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول
يا جبرئيل اقض حاجة عبدي فاني اكره ان اسمع صوته
وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه كان في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من الشام الى المدينة
ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه
على الله تعالى فبينما هو آت من الشام يريد المدينة اذ
عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف
وقال له شأنك ومالي وخل سبيلي فقال له اللص المال
لي وانما اريد اخذ روحك فقال له التاجر امهلني
حتى اتوضاء واصلي وادعو ربي قال امهلتك فقام
التاجر وتوضاء وصلى اربع ركعات ورفع يده الى
السماء وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد اسئالك بنور وجهك
الذي ملاء اركان عرشك واسالك بقدرتك التي
قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء
لا اله الا انت يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني
فلما فرغ من دعائه راى فارسا على فرس اشهب وعليه
ثياب حمر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الي

الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه
حمل عليه الفارس فطعنه طعنة دماه عن فرسه ثم قال
للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ما قتلت احدا قط و
نفسي لا تطيب بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من
انت فقد انا ملك من السماء الثالثة اكرمني الله بقتل هذا
وذلك انك لما دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة
قلنا امر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت ابواب السماء
ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبرئيل
علينا من قبل الله تعالى وهو ينادي من لهذا المكروب
فدعوت ربي ان يوليني قتله فاجابني واعلم يا عبد
الله ان من دعا بدعائك هذا في كل كربة وشدة ونازلة
فرج الله عنه واعانه وجاء التاجر الى المدينة سالما غانما
فاخبر النبي عليه السلام بالقصة فقال له النبي عليه السلام لقد لقنك الله
تعالى اسماء الحسنى التي اذا دعي بها اجاب واذا سئل بها
اعطى وحكي عن الليث انه قال رايت عقبة بن نافع ضريرا
ثم رايته بصيرا فقلت له بم رد عليك بصرك فقال رايت
قائلا يقول لي في المنام قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء
يا لطيفا لما يشاء رد علي بصري فقلته فرد علي بصري
وحكي عن محمد بن حريم قال لما مات احمد بن حنبل رضي
الله عنه كنت بالاسكندرية فاغتممت لموته فرايته في المنام
فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني والبسني

ثعلبين من ذهب وقال يا احمد هذا بعوذك القرآن
كلامي ثم قال ادعني بالدعاء الذي بلغك عن سفيان
الثوري وكنت تدعوني به في الدنيا فقلت يا رب كل
شيء بقدرتك علي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا احمد
هذه الجنة فادخلها فدخلتها وقيل ان هذا الدعاء مجرب
لجميع الضالة يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي
ضالتي وعلم الخضر رجلا دعاء لشفاء المرضى فقال ضع يدك
على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل فيفعله
الرجل فعوفي ومن الادعية المجربة يا سبب كل سبب و
يا مسبب مول من طلب رد علي ما ذهب دعا به اعرابي بان
جعل فاحياه الله وقال الكتاني رايت النبي ﷺ في المنام
فقلت له ادع الله ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين
مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت وقيل يعلق شاب باستار
الكعبة وقال الهي لا شريك لك فيوفي ولا وزير لك فيرشى
ان اطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي
ولك الحجة علي فبانبات حجتك علي وانقطاع حجتي لديك
الا غفرت لي فسمعوها تقول الفتى عتق من النار و
قيل الدعاء سلم المذنبين وقيل لسان المذنبين
دموعهم وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب
وقيل الدعاء يوجب الحضور والعطاء موجب الصرف
والمقام على الباب اشرف من الانصراف بالمتاع فقال

صالح المري من ادمن قرع الباب فتح له فقال له رابعة
ومتى أغلق هذا الباب حتى يفتح فقال يا جاهل وامرأة علمته
وقال رجل لبعضهم ادع لي فقال كفاك من الاجنبية ان
تجعل بينك وبينه واسطة ومن اداب الدعاء حضور
القلب ومن شروط حل المطعم نقد قيل الدعاء مفتاح
الحاجة واسنان المفتاح لقم الحلال **الباب**
الثاني والاربعون في الارادة الارادة والمشية
في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح اهل الحقيقة الارادة
نهوض القلب في طلب الحق سبحانه وتعالى ولهذا قال
بعضهم الارادة لوعة تهون كل روعة واكثر المشايخ
على ان الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس
في الغالب الاقامة في اوطان الغفلة والتكون الى
اتباع الشهوات فمن خرج عن ذلك سمي مريدا فالمريد
في اللغة من له ارادة وفي اصطلاح اهل الحقيقة من لا
اراده له وكل مريد مراد في الحقيقة لانه مراد لله تعالى ان
يكون مريدا لا محالة وكل مراد مريد ايضا هذا هو الصحيح
عند بعضهم وقال الامام القشيري وغيره المريد المبتدي
والمراد المنتهي ولا بد لاكثر السالكين من حالة ابتداء
بالمجاهدات والرياضات حتى يصلوا الى درجة الانتهاء
ومنهم من يكاشف في ابتدائه بجليل المعاني ويصل الى ما
لم يصل اليه ارباب الرياضة رفقا من الله تعالى به وذرفيما

له الا ان اكثر هؤلاء يرتدون الى المجاهدات بعد هذا
الوقوف ليستوفي منهم ما فاتهم من احكام اهل الرياضة
وقيل كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لي
صدري وكان محمد عليه السلام مرادا فقيل له الم نشرح لك
صدرك الى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وكذلك قال
موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك فقال لن تراني
وقال لمحمد عليه السلام الم تر الى ربك وهذا هو المقصود من
الكلام عند اهل الحقيقة وقوله تعالى كيف مد الظل ستر
للقصة وتخصيص للحال كذا ذكره الامام القشيري وغيره فالمريد
سائر والمراد طائر والمريد سالك والمراد ماسك وقيل ارسل
ذو النون المصري الى ابي يزيد البسطامي يقول له يا
اخي الى متى هذا النوم والراحة والقافلة قد مضت
فقال ابو يزيد لرسوله قل لاخي ذي النون الرجل من ينام
الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون
هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا والارادة مطلوبة
شرعا قال الله تع ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه وقال النبي ع من اذا اراد الله
بعبد خيرا استعمله قيل يا رسول الله كيف يستعمله قال
يوفقه للعمل الصالح قبل الموت ومن صفة المريد ان لا
يفطر اناء واطراف النهار فيكون ظاهره مجاهدا وباطنه
مكابدا ومن صفته التحبب الى الله تعالى بالنوافل والاخلاص

في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة
الاحكام والايثار لامر الله والحياء من نظره وبذل
المجهود فيما يحبه الله ويرضاه وطلب كل سبب يوصل
اليه والقناعة بالحصول وعدم القرار الى ان يصل اليه
وقيل اول مقامات المريد ارادة الحق باسقاط ارادته
فان لطفه يقوم بتربيته ويجذبه من عنان تصرفه ليتصرف
الحق فيه فيصير به يبصر وبه يسمع وبه ينطق وبه يبطش
كما جاء في الحديث الصحيح المشهور وقيل من علامات المريد
ان يكون اكله فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة وقيل
المريد اذا سمع شيئا من صفات القوم واحوالهم فعمل
به صار ذلك حكمة في قلبه الى اخر عمره ينتفع به هو ومن
يسمعه منه واذا لم يعمل به كان حكاية يحفظها اياما ثم ينساها
وقال الجنيد الحكايات واحوال العارفين جند من
جنود الله تعالى يقوي بها قلوب المريدين دليله قوله تعالى
للنبي عليه السلام وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك وقال ايضا المريد الصادق غني عن
علم العلماء وقيل آفات المريد ثلث التزوج والكتابة الحديث
والتغزل وقيل اشد شيء على المريد معاشرة الاضداد وقيل
متى رأيت المريد يشتغل بالرخص او بالكسب فاعلم انه لا
يجيء منه شيء

الباب الثالث والاربعون
في التوحيد

التوحيد في اللغة الحكم بان الشيء واحد

او العلم بانه واحد يقال منه وحدته اى وصفته بالوحدانية
كما يقال شجعته اى وصفته بالشجاعة وفى اصطلاح اهل الحقيقة
هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور فى الافهام ويتخيل فى الاذهان
والاذهان ومعنى كون الله تعالى واحدا نفى الانقسام فى ذاته ونفى
الشبه والشرك فى ذاته وصفاته وقال الجنيد اذا شاهت عقول العقلاء
فى التوحيد انتهت الى الحيرة وقال ايضا التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم و
تندرس العلوم ويبقى الله تعالى كما لم يزل وقال ايضا كلمة قيلت فى التوحيد
كلها ابى بكر الصديق رضى الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته
الا بالعجز عن معرفته قال الامام القشيرى ليس مراد الصديق انه لا يعرف بل
يعرف العبد لا بمعرفة من العبد كالمقعد كرسيا القعود موجود
فيه فليس بفعل له كذلك العارف عاجز عن معرفة والمعرفة موجودة
فيه لانها ضرورية له فى الانتهاء وقيل التوحيد اسقاط اليأس
ومعناه ان لا تقول لى ربى ومنى وقال الشبلى ما تم رواج
التوحيد من تصور عند التوحيد وقيل لابى بكر الطمستانى
ما التوحيد فقال توحيد موحد وموحد هذا تثليث
ام توحيد وقيل من وقع فى بحار التوحيد لا يزداد على مر
الايام الا عطشا وقال الحصرى اصولنا فى التوحيد خمسة اشياء
دفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومعارفة الاوهام
ونسيان ما علم وللتوحيد عبارة ومعنى وعبارته كلمة الاخلاص
ومعناه الاخلاص فيها وهو التجرد عن الكونين وعن اوصاف
البشرية عند ذكرها وذلك هو المراد بقوله عم لا اله الا الله

مفتاح الجنة وقد دد ذلك مغيرا فى قوله عم ومن قال
لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة وقوله عم فى كلمتى
الشهادتين حفيفتان على اللسان اشارة الى لفظها
وقوله ثقيلتان فى الميزان يعنى اذا قرن بلفظها الاخلاص
وقيل لصوفى اين الله فقال اعماك الله تطلب الاين مع العين
ليس فى الوجود غير الله الوجود لسائر الموجودات
مجازا ولله حقيقة **الباب الرابع واللاربعون**
فى المراقبة المراقبة فى اللغة المواصدة وهى قريبة من معنى
الحفظ والانتظار وفى اصطلاح اهل الحقيقة المراقبة استدامة
علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه فى جميع احواله
وقيل هى مراعات السر لملاحظة الحق مع كل خطرة وقيل هى
تسليط هيبة حضور الحق ونظره على القلب وسائر
الاعضاء فى حركاتها وسكناتها قال الله تعالى ان الله
كان عليكم رقيبا وقال عليه السلام لجبرائيل لما سئل عن
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال
المراقبة واعلم ان المراقبة اصل كل خير ولا يصل العبد
الى مقام المراقبة الا بعد محاسبة نفسه على ما مضى واصلاح
وقته لحاضر وقال بعضهم من راقب الله تعالى فى خواطره
عصمه الله تعالى فى جوارحه وقال ابن عطاء افضل الطاعات
مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال ابو عثمن قال لى ابو حفص

الحداد اذا جلست تعظ الناس فكن واعظ نفسك
وقلبك ولا تغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك
والله يراقب باطنك وقال بعض الحكماء لو جاز لاحد ان يحتمي من الله
على قدر قربه منك وعلمه بك وخفه على قدر قدرته
عليك واستعد للدنيا بقدر اقامتك فيها واطع الله
بقدر حاجتك اليه واشكره بقدر نعمه عليك وكتب
بعض العلماء الى صديق له اما بعد فانى اوصيك بتقوى
الله والعمل بما علمك الله وراقبه حيث لا يراك احد الا هو
والاستعداد لما لابد منه وليس لاحد فيه حيلة ولا ينفع
الندم عند نزوله وقيل الحازم الاصم على ما بنيت امرك
فقال على اربع خصال علمت ان لى رزقا لا ياكله غيري فاطمأنت
نفسى وعلمت ان لى عملا لا يعمله غيري فشغلت نفسى به و
علمت ان لى اجلا لا ادري متى هو فانا مبادر وعلمت
انى لا اغيب عن الله فانا ابدا مستحي منه

الباب الخامس

والاستقامة في اللغة ضد الاعوجاج وفي
اصطلاح اهل الحقيقة هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط
المستقيم والصراط المستقيم رعاية حد التوسط والعدل
في كل الامور من الطعام والشراب واللباس والنكاح
وكل امر ديني ودنيوي فذلك هو الصراط المستقيم في الدنيا
كالصراط المستقيم في الاخرة ومن هدي في معرفة الصراط
المستقيم في الدنيا كان ذلك سببا لنجاته عند مروره عليه

في الاخرة

في الاخرة والهداية الى معرفته من اعظم نعم الله تعالى على
العبد قال الله تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وقال في حق النبي عليه السلم ويتم نعمته عليك ويهديك
صراطا مستقيما وقيل الاستقامة ان لا تختار لنفسك
غير ما يختار الله تعالى لك ولا تدبر امرا وقال الشبلي
هي ان تشهد الدنيا قيامة وقد مدح الله تعالى
المستقيمين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله الآية قال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه معناه لم يشركوا بالله
شيئا وقال عمر رضي الله عنه معناه لم يروغوا روغان
الثعلب فقول ابي بكر محمول على مراعات اصول التوحيد
وقول عمر محمول على ترك طلب التأويل وقيل معناه
استقاموا بافعالهم كما استقاموا باقوالهم وافعالهم
وقال النبي عم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير
اعمالكم الصلوة وقال ابو علي الدقاق الاستقامة لها
ثلثة مدارج اولها التقويم وهو تأديب النفس وثانيها
الاقامة وهي تهذيب القلوب وثالثها الاستقامة وهي
تقريب الاسرار واعلم ان الاستقامة درجة بها تمام
الامر وكماله وهي مقام لا يطيقه الا الاكابر وقد حكي
عن بعض المشايخ انه راى النبي عم في المنام فقال له
يا رسول الله ورد عنك انك قلت شيبتني سورة
هود فما الذي شيبك فيها قصص الانبياء وهلاك

الترغيب والترهيب في الثعلب

52

الامر قال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت وقيل ان
الاستقامة توجب دوام الكرامة والى ذلك وقعت الاشارة
بقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا فقوله لاسقيناهم اشارة الى الدوام
لان معنى اسقيته بالالف جعلت له سقيا اي مشروبا
بخلاف سقيته باب التفعيل والاصل في الولاية الولي في اللغة
ضد العدو وفي اصطلاح اهل الحقيقة له معنيان فعيل
بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله تعالى
دعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو
يتولى الصالحين والثاني فعيل مبالغة فاعل كرحيم
وعليم وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته
فيأتي بها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان او فتور
وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون
محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما وكل من
كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع هكذا
ذكره الامام القشيري وغيره من ائمة الطريق قال وسمعت
الاستاذ ابا علي رضي الله عنه يقول قصد ابو يزيد البسطامي
رضي الله عنه بعض من وصفوه بالولاية فلما رآه
رآه قد تنخم في المسجد فرجع ولم يسلم عليه وقال من لا
يرعى على ادب من اداب الشرع كيف يرعى على اسرار
الحق واختلف اهل الحقيقة هل يجوز ان يعلم الولي

انه ولي ام لا قال بعضهم لا ولو ظهر له من الكرامات ما
ظهر لجواز ان يكون ذلك مكرا من الله تعالى به وللخاتمة
العاقبة هي الاصل وهي مجهولة فكم رجل انعكس عليه حاله
وخالف مبدأه مآله والى هذا ذهب جماعة من شيوخ
هذه الطائفة لا يحصون منهم الامام ابو بكر بن فورك
وقال بعضهم يجوز ان يعلم انه ولي باطلاع الله تعالى له
على عاقبة امره ودوام حاله بطريق الكرامة والدليل عليه
العشرة المبشرة بالجنة والى هذا ذهب الاستاذ ابو علي
الدقاق رحمه الله وقال ابو يزيد البسطامي رحمه الله
اولياء الله تعالى غيب ولا يرى الغيب الا الحادم
فهم مخدومون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد
في الدنيا ولا في الاخرة وقال النبي عليه السلام ان من عباد
الله تعالى عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من
هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بروح
الله على غير اموال وانساب وجوههم نور وهم على منابر
من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا
حزن الناس ثم تلا قوله تعالى الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون قال اهل الحقيقة سبب
انتفاء الخوف والحزن عنهم ان الخوف متعلق بالمستقبل
من توقع حصول مكروه او فوت محبوب والحزن متعلق
بالماضي والولي ابن وقته فلا ماضي له ولا مستقبل فلذلك

لاحزن له ولا خوف ولا رجآء ايضا لما قلنا ووجه
اخر وهو ان الحزن من حزونة الوقت ومن كان
في ضياء الوضاء ورخاء الموافقة فانى له حزن وقيل
علامة الولي ثلثة اشياء ان تكون هم لله وفواده الى الله
وشغله بالله وقيل علامته ان يكون ابدا ناظرا الى نفسه
بعين الصغار وهو ان حايفا من سقوطه عن المرتبة
التي هو فيها لا يثق بكرامة تظهر له ولا يغتر بها وقيل
نهايات الاولياء بدايات الانبياء وقال ابو يزيد خطوط
الاولياء مع تباينها من اربعة اسماء الاول والآخر
الظاهر والباطن فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو
الكامل التام فمن كان حظه من اسم الظاهر لاحظ
عجايب قدرته ومن كان حظه من اسم الباطن لاحظ
ما جرى في السرايير من انواره ومن كان حظه من اسم الاول
كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسم الآخر كان
مرتبطا بما يستقبل قال الشيخ ابو يزيد وكل يكاشف على
قدر طاقته الآ من تولاه الله سبحانه وتعالى ببره فقام
عنه بنفسه قال الامام القشيري وكلام ابو يزيد يشير
الى ان الخواص ارتفعوا من هذه الاقسام كلها فلا العواقب
هم في فكرها ولا السوابق هم في ذكرها ولا الطوارق هم
في اسرها انما صحاب الحقايق محو عن نعوت الخلايق
وقال ابو سعيد الخراز اذا اراد الله ان يولي عبدا فتح

عليه باب ذكره فان استلذ الذكر فتح الله عليه باب القرب
ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد
ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له ستور
الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا
هو وصار فانيا فوقع في حفظ الله وبقي من دعاوي
نفسه فصار وليا ولا يسقط الخوف عن الولي بل هو الغالب
عليه فان زال عن بعض الاولياء فنادر ولكن الهيبة
لا تفارقه ويجوز ان يكون الولي وليا ثم يبطل ولايته
وقيل لا يجوز والاول هو المختار والغالب على الولي
في اوان محوه صدقه في اداء حقوق الله ثم رفقه وشفقة
على خلقه في كل حال ثم دوام التحمل منهم بجميل الخلق وطلب
الاحسان من الله اليهم ابتداء من غير ان تسالوه ذلك
وتعليق الهمة ببقائهم وترك الانتقام منهم وكف النفس
عن اموالهم واللسان عنهم بكل حال والتغامي عن
مساويهم ولا يكون خصما لاحد في الدنيا ولا في الاخرة
باب السابع والاربعون في المعرفة المعرفة في اللغة بمعنى العلم وفي
اصطلاح اهل الحقيقة هي العلم باسماء الله تعالى وصفاته
مع التصديق لله تعالى في معاملاته وجميع احواله ودوام
مناجاته في السر والرجوع اليه في كل شيء والتطهر من
الاخلاق والاوصاف الردية وبالجملة فبمقدار اجتنابه
عن نفسه تحصل معرفته بربه وقيل المعرفة معرفتان معرفة

حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق معرفة وحدانية الله تعالى
بما ابرز للخلق من اسمائه وصفاته ومعرفة الحقيقة لا
سبيل اليها لامتناع الاحاطة به علما لقوله تعالى ولا يحيطون
به علما واعلم ان اكمل من اهل الحقيقة لم يتكلموا في المعرفة
باكثر من الاعتراف بالعجز عنها فاما سواهم فقد تكلم
فيها ولهذا قال بعضهم الحق لا يعرفه سواه ومن عرفه فيه
ويؤيد هذا قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه الحمد لله
الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته
وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبي
حق ولا باطل قال الامام القشيري معناه ان المعرفة
توجب غيبة العبد لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشاهد
غيره ولا يرجع بفكره الى سواه فكيف يدخل الحق قلب
من لا قلب له وقال غيره معناه انه لاستيلاء ذكر الحق
على قلبه واستغراقه به واستهلاكه فيه لا يجد غيره طريقا
اليه حقا كان او باطلا ومما يشعر الى كلام ابي حفص قول
ابي يزيد رضي الله عنه للناس حال ولا حال للعارف
لانه تحيت رسومه وغيبت آثاره وقوله ايضا حين سئل
عن المعرفة ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الآية
اي اذا نزلت المعرفة بالقلب خربت اوطان البشرية وقال
الواسطي ايضا لا تصح المعرفة للعبد وفيه افتقار الى الله
تعالى او استفناء به لانها ما دامت بقاء العبد والعارف

فناء

فناء كله وقيل علامة العارف ان يكون عارفا من الدنيا
والاخرة وقيل علامته ثلثة اشياء احب الاعمال اليه ذكر
الله واحب الفوايد اليه ما دل على الله واحب الخلق
اليه من يدعوه الى الله وقيل غاية المعرفة شيآن الدهش
والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس بالله اشدهم
فيه تحيرا وقيل من كان بالله اعرف كان له اخوف
وقيل تخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من
شيئين بكاءه على نفسه وثناؤه على ربه والى ذلك
اشار النبي عم بقوله لا احصي ثناء عليك وقال
ابو بن يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال
الشبلي اهل المعرفة هم وحش الله تع في ارضه لا
يستانسون باحد وقال الحسين الحلاج اذا بلغ
العبد الى مقام المعرفة اوحي اليه بخواطره وحرس سره
عن ان يمر به غير حاظر الحق وقيل لا يكون العارف
عارفا حتى يكون لو اعطي مثل ملك سليمان بن داود
لم يشغل عن الله تعالى طرفة عين وقيل العالم يقتدي
به والعارف يهتدي به وقيل العارف فوق ما يقول
والعالم دون ما يقول وقيل العارف من تفنى له
انوار العلم فيبصر بها عجايب الغيب وقيل ليس بعارف
من وصف المعرفة عند ابناء الاخرة فكيف من وصفها
عند ابناء الدنيا وقال النبي عليه السلام دعامة

الدين المعرفة بالله واليقين والعقل الجامع فقيل
وما العقل الجامع قال الكف عن معاصي الله والحرص
على طاعته وقال ذو النون دكضت ارواح الاشياء
الى روضة الوصال واعلم ان المعرفة اشرف من الفقر
والمحبة والتوحيد لانها استهلاك في الله بفنائه
عن نفسه وعن كل الكون وعن الله وعن الاحساس
بالفناء بخلاف الفقر فان ظاهره يشعر بافتقاره الى شيء
ففي الفقير ظماء الى المشاهدة والعارف ريان منها
حيران مندهش في مقامها والمحب لا احساس ايضا
بتلذذه لان المحبة استهلاك في لذة المشاهدة فالمحب
متلذذ بفنائه في المشاهدة وكان لا احساس والعارف
لا احساس له بوجود ولا حالة اصلا والموحد ايضا
لا احساس بتوحيده باب الثاني والاربعون في الصحبة

الصحبة في اللغة والحقيقة بمعنى واحد وهي عند اهل
الحقيقة على ثلثة اقسام صحبة مع من فوقك وهي في
الحقيقة خدمة وصحبة مع من دونك وهي تقتضي رحمة
من المتبوع وشفقة عليه وتوجب على التابع الوفاء
والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء وهي مبنية على الايثار
والفتوة فمن صحب شيخا فوقه في الرتبة فادبه ترك
الاعتراض عليه ظاهرا وباطنا وحمل ما يبدو منه على وجه
جميل ومن صحب مثله فسبيله التغاضي عن عيوبه

وتاويل

وتاويل ما ينكر منه باحسن التاويلات مهما امكن فان
لم يجد له وجها عاد الى نفسه بالتهمة واللوم وقال ابو احمد
الفلانسي وكان من مشايخ الجنيد صحبت اقواما فاكرموني
فقلت لبعضهم مرة اين اذاري فسقطت من اعينهم والمعنى
ان الصحبة اذا حصلت لم يبق بينهما شيء يختص به احدهما
حتى يضيفه الى نفسه ولهذا قال ابو هيم بن شيبان كنا
لا يصحب من يقول بقولي وقال رجل لسهل بن عبد الله اريد
ان اصحبك فقال واذا مات احدنا فمن لصحبة الباقي منا
فقال الله قال سهل فلنصحب من الآن ومثله روي ان
رجلا سأل ذا النون لمن يصحب فقال لا اصحب من لا اكلمه
شيئا بعلم الله منك وفي رواية اخرى عنه اصحب من اذا
مرضت عادك واذا اذهبت تاب عليك وقال ذو النون
الصحبة مع الله بالموافقة ومع الخلق بالمناصحة ومع
النفس بالمخالفة ومع الشيطان بالعداوة وكان ابو هيم
بن ادهم اذا صحب انسانا شرط عليه ثلاثا ان يكون الحكم
والاذان على ابراهيم وان لا يحتقن عليه بشيء من الدنيا
وقيل كل صاحب تقول له قم فيقول الى اين فليس بصاحب
وينشد اذا استنجد والم بسالوا من دعاهم لاية حرب
او لاي مكان واعلم ان ركن الصحبة شيئان واحد وهو
ان يقصد كل واحد منهما ان يكون الربح مع الاخر في
كل حال ويتفرع من ذلك النصح والشفقة والايثار والجود

والجود بالنفس والمال الى غير ذلك ولما اثبت الله تعالى
للصديق رضى الله عنه حق الصحبة مع النبى عم بين النبى
عليه السلام بقوله عم لا تحزن ان الله معنا فى قوله
تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا
تحزن ان الله معنا وحكى على التوباطى قال صحبت عبد الله
المروزى وكان عادته ان يدخل البادية بلا زاد
فلما صحبته خيرنى ان اكون اميرا او مأمورا فاخترت
ان اكون مأمورا ثم دخلنا البادية بلا زاد فاخذنا
المطر ليلة فوقف الى الصباح على راسى وعليه كساء
يمنع به عنى المطر وكلما سئلته ان يقعد قال لى انا الامير
وعليك الطاعة فما زلت اقول طول ليلى ليتنى لم افوض
اليه الامارة ولم يزل يخدمنى فى تلك السفرة ثم قال لى عند
مفارقته اذا صحبت احدا فاصحبه كما دايتنى صحبتك ❊

باب الشاكر والذاكرون فى المحبة المحبة فى اللغة المودة وفى
اصطلاح العلماء هى الارادة وفى اصطلاح اهل الحقيقة
محبة الله تعالى للعبد ارادته كثرة الانعام عليه الاحسان
اليه بتقريبه واعطائه الاحوال السنية والمقامات العلية
وارادته عز وجل صفة واحدة لكنها تختلف باختلاف
متعلقاتها فاذا تعلقت بعموم النعمة سميت رحمة واذا
تعلقت بخصوص النعمة سميت محبة واما هى المفهوم
من صفات محبة الخلق الى المحبوب والاستيناس به

ونحو ذلك فالله تعالى منزه عنه وعلامة حب الله تعالى
للعبد حب العبد له ومحبة العبد لله تعالى هى حالة يجدها
فى قلبه تلطف عن العبارة ولا يوصف المحبة بوصف
ولا تحد بحد اوضح ولا اقرب الى الفهم من المحبة وتكلم الناس
فى اشتقاقها لغة فقيل اشتقاقها من الحب وهو صفاء
بياض الاسنان ونضادتها فيكون على هذا اسما
لصفا المودة وقيل من الحباب وهو ما يعلو الماء
من التفاحات مثل الفوارير عند صب ما يع عليه فتكون
على هذا اسما لغلیان القلب وفورانه عند العطش
والهياج الى لقاء المحبوب وقيل من حباب الماء وهو
معظمه فتكون على هذا اسما لاعظم مهم فى القلب وقيل
اصلها من اللزوم والثبات من قولهم احب البعير اذا
برك فلم يقم فكذا المحب ملازم ثابت لا يبرح بقلبه من ذكر
محبوبه وقيل من الحب وهو الخابية لانه لا يسع غيرا ملاه
من الماء كذلك القلب لا يسع غير ما ملاه من الحب هذا
هذا كله قول ارباب اللغة واما اقوال المشايخ فيه فقال
بعضهم محبة العبد لله تعالى هى التعظيم وايثار الرضا
وقلة الصبر عنه وكثرة الاستيناس بذكره دايما وقيل
هى المبادرة الى ادآء الطاعات فرضا ونفلا وشدة اجتناب
المعاصى ويؤيد ذلك قوله عم حكاية عن الله تعالى
ما تقرب الى المتقربون بافضل من اداء ما افترضت عليهم

ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته عبدا
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال بعضهم حقيقة
المحبة الميل الدايم بالقلب الهايم وقيل ايثار المحبوب على جميع
المحبوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل موافقة
القلب مراد الرب وقيل محو المحب لصفاته واثبات المحبوب بذاته
وقيل هي ان يهب العبد كله لله تعالى ولا يبقى منه لنفسه
شيئا وقيل هي اغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقل
وقيل هي حالة لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل هي
ميلك الى الله بكليتك وايثارك له على نفسك واهلك
ومالك وموافقتك له سرا وجهرا ثم اعترافك بالتقصير في
حبه وقيل هي نار في القلب يحرق ما سوى مراد المحبوب
وقيل هي هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هي
سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي
يحصل له عند مشاهدته لا يوصف وقيل المحبة ايثار المحبوب
كما مرأة العزيز لما صدقت في المحبة قالت في الانتهاء انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فنادت على
نفسها بالخيانة وفي الابتداء قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا وقيل هي فتنة تقع في الفواد من المراد وقال الشبلي
المحبة ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك وقيل المحبة
الخروج عن البدن والروح لان الحب مركب من حرفي
الحاء والباء فالباء فيه اشارة الى الخروج عن البدن

والحاء

٥٦

والحاء فيه اشارة الى الخروج عن الروح فما لم يتحقق
الخروج عنهما لا يتحقق المحبة واما المحلة فهي مشتقة من
تحلل الشيئ في الشيئ وسمي الخليل خليلا لتحلل خلته في قلبه
فوجوده مستهلك في وجوده فاذا تكلم فيه واذا سكت فيه
فهو نصب عينه في كل حال وانشد وافي ذلك قد تخللت
مسلك الروح مني • ولذا سمي الخليل خليلا • انت همي وهمتي
وحديثي وذكري اذا اردت مقيلا • ولا يوصف العبد
بالعشق لله تعالى لان العشق مجاوزة الحد في المحبة
ولا يجاوز احد في محبة الله تعالى قدر استحقاقه بل لا
يبلغ الى ذلك القدر ولو اجتمعت له محبة الخلق كلهم ولعلم
ان المحبة حالة شريفة وهي مطلوبة شرعا قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى
يحبهم ويحبونه وقال النبي ﷺ احبوا الله لما اسدى اليكم
من نعمه وقال النبي ﷺ من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وقال ﷺ اذا احب
الله عبدا قال لجبريل انا ان الله قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وقال ﷺ
من آثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله تعالى معونة
الناس وقال ﷺ اذا احب الله تعالى المؤمن حماه من الدنيا
كما يظل احدكم يحمي المريض اهله من الطعام وقيل
اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على

قلب عبدي ولم اجد فيه حب الدنيا ملأته من حبي وقال
مجاهد في قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
اي لا تحبوا غيره وقال الفضيل بن عياض يقول الله
تعالى كذب من ادعى محبتي ونام عني اليس كل محب يحب
الخلوة بحبيبه وقال النبي ﷺ علامة حب الله حب ذكره
وقال ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبة الا بالخروج عن
رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحب وقال الرقي
لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما لصاحبه يا انا
اشارة بذلك الى الاتحاد وقال ايضا المحبة اذا سكت هلك
والعارف اذا نطق هلك وقال سمنون ذهب المحبون
بشرف الدنيا والاخرة لان النبي ﷺ قال المرء مع من احب
فهم مع الله تعالى وقال ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم
في المحبة فتكسرت قناديل المسجد وقال ابو نعيم بن مقاتل
رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فجاء طير صغير فوقع بين يدي
جلس على يده ثم نزل وضرب منقاره الارض حتى سال منه
الدم ومات وقيل ان شابا اشرف على الناس من موضع
عال في يوم عيد وقال يا قوم من مات عشقا فليمت
هكذا لا خير في عشق بلا موت ثم القى نفسه من ذلك المكان
فسقط ميتا وقيل ادعى رجل محبة شخص والفناء فيه
فقال له كيف دفع لك هذا معي واحي احر وجها مني
واتم جمالا فرفع الرجل راسه والتفت الى الحائط وكانوا

على سطح فالقاه المحبوب من السطح وقال له من يدعي هوانا
كيف ينظر سوانا ولهذا قال بعض المشايخ اذا دخل واخر
قتل ويؤيد هذا ما سبق من قول بعض المشايخ المحبة
الخروج عن البدن والروح جميعا وقيل كتب يحيى
بن معاذ الرازي الى ابي يزيد البسطامي سكرت ما شربت
من كاس محبة فكتب اليه ابو يزيد وغيرك يشرب بحور السموات
والارض وما روي بل لسانه خارج من العطش وهو
يقول هل من مزيد وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة
واكثر المشايخ يقدم المعرفة على المحبة لان المحبة استهلاك
في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة **باب الغين**
في الغيرة الغيرة في اللغة كراهة مشاركة الغير وكذلك في
اصطلاح اهل الحقيقة وقال بعضهم الغيرة وصف اهل
البداءة فاما المنتهي فانه لا يرى الغير ولا يعترض فيما يجري
في المملكة لفقد اختياره والحق ان الغيرة لله تعالى حق
وهي ان لا يجعل العبد شيئا من احواله وانفاسه لغير الله
وهي توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له والغيرة من
لوازم المحبة ولهذا قال ابو علي الدقاق في قوله ﷺ حبك
الشيء يعمي ويصم اي يعمي عن الغير غيرة عن المحبوب
هيبة واما الغيرة على الله تعالى جهل وربما افضت الى الكفر
وغيرة الحق على العبد ان لا يجعله للخلق بل يضن عليهم و
قال الشبلي الغيرة غيرتان غيرة البشرية على النفوس

وغيرة الالهية على القلوب ان تشغل بغير ذكره وقال ايضا
غيرة الالهية على الانفاس ان تضيع فيما سوى الله تعالى قال
الامام القشيري رحمه الله مثال آدم عليه السلام لما وطن نفسه
على الخلود في الجنة وطيباتها اخرجه الله منها غيرة
عليه وابرهيم لما اعجب اسمعيل عليهما السلام امره بذبحه
حتى اخرجه من قلبه فلما اسلما وتله للجبين وصفاسره
امره بالفداء عنه وقيل مرضت دابعة العدوية فقيل لها
ما سبب علتك فقالت نظرت الى الجنة بقلبي فغار على
قلبي فادبني وقد آليت لا اعود وقيل لبعضهم تريد
ان تراه فقال لا قيل له قال انزهه ذلك الجمال عن نظر مثلي
وسئل الشبلي متى تستريح فقال اذا لم ار له ذكرا وسمع
النوري رجلا يؤذن فقال له طعنة وسم الموت غيرة
لله كيف ذكره المؤذن بلسانه مع غفلة قلبه عنه ولذا
الشبلي مرة فلما انتهى الى شهادة النبي عم قال الهي
لولا انك امرتني ما ذكرت معك غيرك وكان ابو الحسن
الحرفاني رحمه الله يقول لا آله الا الله من داخل القلب
ومحمد رسول الله من الغرطق قال الامام القشيري رح
ولا يتوهم ان هذا منهما استخفاف بالنبي عم بل مع عظمته
فهو وكل مخلوق لا خطر له بالاضافة الى الله تعالى

الباب الحادي والخمسون في الشوق

الشوق في اللغة احتياج القلب الى لقاء المحبوب وكذلك

هو في اصطلاح اهل الحقيقة حق قال بعضهم هو احتراق
الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وقيل علامة الشوق
قطام الجوارح عن الشهوات وقيل علامته حب الموت مع
كون الانسان في العافية والراحة كما صنع يوسف عم
فانه لما القي في الجب لم يقل توفني ولما ادخل السجن لم يقل
توفني ولما دخل عليه ابواه وخراخوته له سجدا وتم الملك
قال توفني مسلما وقيل لبعضهم هل تشتاق قال لا لان الشوق
انما يكون الى غايب وهو حاضر وقيل شوق اهل القرب
اتم من شوق المحبين ولهذا قيل وابرح ما يكون الشوق
يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال السري الشوق اجل
مقام للعارف وقال بعضهم الشوق اعلا الدرجات في
اعلا المقامات فاذا بلغ الانسان استبطاء الموت شوقا
الى لقاء ربه والنظر اليه والشوق ثمرة المحبة فبقدر المحبة
يكون الشوق ويؤيد ذلك ما روي ان رجلا سال ابن
عطاء الشوق اعلا ام المحبة فقال المحبة لان الشوق يولد
منها واعلم انه لا فرق في اللغة بين الشوق والاشتياق
وفرق بينهما اهل الحقيقة فقال ابو علي الدقاق الشوق يكون
باللقاء والاشتياق يزيد به وقال النصرابادي للمحبين
كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق وهو اعلا
وقال ابو علي الدقاق في قول موسى عم وعجلت اليك رب
لترضى اراد شوقا اليك فستره بلفظ الرضى وقيل مكتوب

في التوراة شوقنا كم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا
ونحنا لكم فلم تنوحوا وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة
شوقنا كم فلم تشتاقوا وذممناكم فلم ترتقصوا وفي الخبر
اشتاقت الجنة الى ثلثة علي وعمار وسلمان الفارسي رضي
الله عنهم وعن زيد بن ثابت ان النبي ﷺ علمه هذا الدعاء
وامره ان يتعهد اهله كل صباح اللهم اني اسئلك الرضا
بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
فقوله عم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اشارة الى
ماذكرنا في قصة يوسف عليه السلام وقال ابو علي الدقاق
في قوله عليه السلام واسئلك الشوق الى لقائك كان
الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له عليه السلام وجزء
لباقي الامة مقسوم عليهم بحسب مراتبهم فغار عليه السلام
من الشركاء في الشوق وطلب الكل له

السماع في اللغة مصدر قولك سمع يسمع وفي الاصطلاح
هو معروف مشهور واختلاف العلماء في اباحته وحرمته
مشهور ايضا ومن قال باباحة سماع الاشعار بالالحان
مالك بن انس وابن جريج واهل الحجاز كلهم واما سماع
الاشعار فجايز اجماعا وكذلك قول الحداء وسماعه وتفصيل
ذلك وذكر الادلة فيه من الطرفين موضعه الكتب المطولة
من الفقه والروايات وكتب الفقه احق بذلك لان علم

الحقيقة والطريقة لم يبن على المجادلة والقيل والقال بل
على ترك ذلك كله ولنصدر الباب بشيء من القرآن والحديث
على التبرك قال الله فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه والقول محلى بالالف واللام فيكون ظاهره
العموم فيتناول اقوال القائلين مدحهم باتباع احسن
فيدل ذلك على ندبه او اباحته يبقى ان الحسن والقبح من
الامور الاضافية فقد يكون الشيء حسنا بالنسبة الى
شخص دون شخص وقبيحا بالنسبة الى شخص دون شخص
ومستند الاغراض فاذن السماع يختلف باختلاف
حال المستمع فان كان بعيدا عن الاغراض البشرية والمقاصد
البهيمية فهو لا يسمع الا الحق من الحق وقال الله تعالى
فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير ان السماع بالعود
الحسن وقيل في قوله تعالى زيد في الخلق ما يشاء انه الصوت
الحسن وقال عليه السلام حسنوا القرآن باصواتكم فان
الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وقال عم لكل شيء حلية
وحلية القرآن الصوت الحسن وقيل ان داود عليه السلام
كان يستمع لحسن قرآءة الانس والجن والوحش والطير
اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه في بعض الاوقات
اربعمائة جنازة ممن قد مات في مجلسه من لذة سماع
صوته وطيب قرآءته وروى الامام القشيري انه كان يحمل
كل يوم من مجلسه هذا المقدار وينشد في هذا المعنى شعر

ان كنت تنكر ان للالحان فائدة و نفعا فانظر الى الابل
اللواتى هن اغلظ منك طبعا يحلوا لها نغم الحداة فتقطع
البيداء قطعا وقال ابو بكر بن محمد بن داود الرقى كنت
بالبادية فوافيت قبيلة من العرب فاضافنى رجل فرايت
على باب خبائه غلاما اسودا مقيدا وجارية ميتة فقال
لى الغلام انت ضيف كريم على مولاى فعساك تشفع لى
عنده فانه لا يرد ذلك فقلت لمولاه لا آكل طعامك حتى تخلينى
فى هذا العبد فقال انه قد افقرنى واتلف مالى فقلت كيف
افقرك فقال له صوت طيب وكنت اعيننى من ظهر هذه
الجمال فحملها احمالا ثقالا وحدا لها حتى قطعت مسيرة
ثلثة ايام فى يوم فلما حط عنها الاحمال ماتت كلها من
التعب ولكن قد شفعتك فيه وحل قيده فلما اصبحنا
احببت ان اسمع صوته فسالته ذلك فامر الغلام ان
يحدو والجمل على بئر هناك يستقى لهم فحدا له فهام الجمل
على وجهه وقطع حباله ووقعت انا على وجهى حتى اشار
عليه بالسكوت فما اظن انى سمعت صوتا اطيب منه و
قيل اذا تغنت الحور فى الجنة تورد الاشجار وقال
الجنيد سبب اضطراب الانسان عند السماع ان الله
تعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول بقوله الست
بربكم تشربت الارواح عذوبة سماع ذلك الكلام وتعلقت
كليتها بسماعه فاذا جاء السماع هيجها ذكر ذلك السماع

وقال

وقال سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله تعالى
به لا يعلمه الا هو وقال الجنيد السماع فتنة لمن طلب لمن
لمن صادفه وسئل الشبلى عن السماع فقال ظاهره فتنة
وباطنه عبرة وقال الجنيد اذا رايت المريد تحت السماع
فاعلم ان فيه بقية من البطالة وسئل ابو على الروذ
بارى عنه فقال ليتنا خلصنا منه راسا براس وسئل
ابو سليمان الدارانى عنه فقال كل قلب يريد الصوت
الحسن فهو ضعيف يداوى به كما يداوى به الصبى اذا
اراد ان ينام ثم قال والصوت الحسن لا يدخل فى القلب
شيئا انما يحرك ما يكون ساكنا فيه وقال الامام القشيرى
سالت الاستاذ ابا على الدقاق غير مرة فى طلب رخصة
فى السماع فكان يجيبنى بما يمنع عنه ثم بعد طول المعاودة
قال لى ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله سبحانه وتعالى
فلا باس به وقبل راى رجل النبى ﷺ فى المنام ما راى شيئا
ادخل به عليكم الا السماع وقال الامام القشيرى سمعت
الاستاذ ابا على يقول السماع حرام على العوام لبقاء
نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب للصوفية
لحياة قلوبهم ويروى هذا القول عن ابى بكر الاغاطى
ايضا وسئل ذو النون عن الصوت الحسن فقال محاطة
فى الاشارات اودعها كل طيب وطيبة وسئل عن السماع
فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه

62

بنفس تزندق وقيل لا يصلح السماع الا لمن له ميتة
وقلب حي وقال ابو عثمن المغربي من ادعى السماع ولم
يسمع من صوت الطيور وصرير الباب وبصفيق
الرياح فهو مدع كذاب وقال الحصري يا اصبغ بسماع
ينقطع بسكوت المسمع بل السماع الحقيقي ما لا ينقطع وقال
ايضا ينبغي ان يكون صاحب السماع دايم الشرب دايم
الظماء فلما شرب زاد عطشه وقال ابو سهل الصعلوكي
المستمع بين استتار وتجلي والاستتار يوجب الاحتراق
والتجلي يوجب التروح والاول يتولد منه حركات المريدين
وهو محل الضعف والثاني يتولد منه سكون الواصلين
وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة اهل الحضرة
فانه ليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تع
فلما حضروه قالوا انصتوا وقال بندار بن الحسين السماع
على ثلثة اقسام سماع بالطبع وبالترك فيه الخاص والعام
بالجملة البشرية في استلذاذ الصوت الطيب وسماع
بالحال وصاحبه يتأمل ما يرد عليه من ذكر خطاب او
عتاب او تصديق بوعد او نقض لعهد او ذكر اشتياق
او خوف فراق او فرح وصال او نحو ذلك وسماع بحق
بحظ وصاحبه يسمع بالله لله ولا ينصف بشيء من هذه
الاحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ البشرية بل بصفاء التوحيد
وسئل ابو حيم الخواص ما بال الانسان يتحرك عند سماع

الالحان بما لا يتحرك عند سماع القرآن فقال لان سماع
القرآن صدمة لا يملك احدا ان يتحرك فيه لشدة غلبته
عليه وسماع الالحان تروح فيتحرك فيه وقال ابن الجلاء
كان بالمغرب شجعان يقال لاحدهما جبلة وللاخر زريق
وكان لهما اصحاب وتلامذة فزار زريق واصحابه في
بعض الايام جبلة فقراء رجل من اصحاب زريق شيئا فصاح
واحد من اصحاب جبلة ومات فلما اصبحوا قال جبلة
لزريق ابن الذي قراء بالامس فقال حاضر فقال ليقراء
آية فقراء فصاح جبلة صيحة فمات القاري فقال جبلة
واحد بواحد والبادي اظلم وحكي عن الجنيد انه دخل
يوما على السري فوجد عنده رجلا مغشيا عليه فقال ما لهذا
فقيل له سمع اية من كتاب الله فقال الجنيد اقراء والله اية
اخرى فقراء والله فافاق فقال السري للجنيد من اين لك هذا
قال ان قميص يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب لما جاء
عليه بدم كذب ثم عاد بسببه بصره لما جاء البشير فاعجب
السري قوله وكان شاب يصحب الجنيد فاذا سمع شيأ من
الذكر صاح فقال له الجنيد يوما ان صحبت بعد اليوم لم
تصحبني فكان اذا سمع شيأ يتغير ويضبط نفسه مغلوبا
حتى كانت تقطر كل شعرة من بدنه قطرة فغلب يوما وصا
صيحة عظيمة ومات وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما
يصيب العين يتولد منه البكاء وما يصيب اللسان يحدث

الالحان

الصياح وما يصيب اليد يحدث تمزق الثياب واللطم
وما يصيب الرجل يحدث الرقص وسمع الشبلي قائلاً
يقول الجبار عشرة بحبه فصاح وغشي عليه فلما افاق
قيل له في ذلك فقال اذا كان الجبار عشرة بحبه فكيف احوال
الشراد وكان جماعة من الصوفية في بيت حسن القوال
ومعهم قوال يقول شيئاً وهم يتواجدون فاشرف عليهم
ممشاد الدينوري فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه
فلو جمعت ملاهي الارض ما شغلتني ولا شغلت بعض ما بي
بي قال الامام السيري وهذه صفة الاكابر انه لا يرد عليهم
وارد وان كان قوياً الا كانوا اقوى منه وقيل ان موسى
عم قص في بني اسرائيل فمزق واحد قميصه فاوحى الله
تعالى اليه يا موسى قل له مزق على قلبك ودع قميصك
وقيل قص موسى في بني اسرائيل فصاح واحد منهم فانكر
عليه موسى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ناحوا ونحني ناحوا
وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي وقال ابو علي المغربي
للشبلي ربما نظرت يعني انه من كتاب الله تعالى فتحملني
على ترك الاشياء كلها والاعراض عن الدنيا ثم ارجع
الى احوال الناس وعاداتهم فقال له الشبلي اجتلبك
اليه فهو عطف منه عليك ولطف بك وما ردك به الى
نصيبك من الدنيا فهو شفقة منه عليك لانك لم تصح
لك النبوة من الحول والقوة في التوجه اليه

في معرفة النفس والروح النفس والروح في اللغة
بمعنى واحد والنفس ايضاً بمعنى الجسد والقلب في
اللغة هذه المضغة المعروفة وقد يعبر به عن العقل
وبه فسر الفراء قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب قال ابن فارس وخالص كل شيء واشرفه قلبه
وفي اصطلاح الحكماء ايضاً لا فرق بين النفس والروح
كما قال اهل اللغة وعند الاطباء النفس قوة كلية مدبرة
للبدن متصرفة في انواع قواه الجزئية والروح عند
هم بخار الدم ولطيفه وعند بعض اهل الحقيقة النفس
والروح والقلب بمعنى واحد وهو الارادة المتعلقة
بالمضغة المعروفة وذلك المعنى هو المراد بقوله عم الا ان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب وعند بعض اهل التحقيق من اهل
السنة الروح هي الحيوة وعند بعضهم هي عين لطيفة
مودعة في هذه القوالب تلازمها الحيوة عادة ولها
توفٍّ في حالة النوم ومفارقة البدن ثم رجوع اليه
حالة اليقظة والانسان هو مجموع النفس والروح
والجسد وقد سخر الله تعالى هذه الجملة بعضها لبعض
والحشر يكون للجملة وكذا الثواب والعقاب والارواح
مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطئ خطاءً عظيماً وقال
الامام القشيري النفس في اصطلاح اهل الحقيقة ما كان

معلوما ومذموما من اوصاف العبد واقواله وافعاله
ومحتمل ان يكون النفس لطيفة مودعة فى قالب البدن
هى محل للاخلاق المذمومة كما ان الروح لطيفة مودعة
فيه وهى محل للاخلاق المحمودة ومثال النفس والروح
من الاجسام اللطيفة الملئكة والشيطان والروح اشرف
من القلب والنفس على ثلثة اقسام النفس الامارة و
هى الاخلاق الذميمة كالشهوة والغضب والكبر والحرص
والحسد والبخل والرياء والنفس اللوامة وسياتى
بيانها والنفس المطمئنة وهى نور من انوار القدس
فايض على حرم القلب والنفس اللوامة هى النفس المطمئنة
اذا تدنست باوساخ المعاصى تلوم صاحبها على ما فعل
والنفس بمعنى الجسد وهو العالم الاصغر وهو مثال و
انموذج للعالم الاكبر وفيه من العجايب ما لا يدركها الا الراسخون
فى العلم والى ذلك وقعت الاشارة الالهية بقوله تعالى ما اثنى
على نفسه بخلق شئ من الموجودات كثنائه على نفسه بخلق
الانسان فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين
وقال بعض اهل الحقيقة القلب نور له شعبتان شعبة
ممتدة الى عالم الملكوت وله بها نسبة الى الملئكة وبها يتجلى
معادة وشعبة ممتدة الى عالم الكون والفساد وله
بها نسبة الى اهل الارض وبها يصلح معاشه فمتى ادركته

جواذب

جواذب العناية الازلية الى لقاء الحق بذوق خلادة
اللذات القدسية غلبت الشعبة الاولى على الثانية غلبة
يحصل معها الفناء عن عالم الحس والبقاء فى عالم القدس
فيصير مكاشفا مشاهدا لما فى العالم العلوى من العجايب
والغرايب وتلك فضيلة يخص الله تعالى بها من يشاء من
من عباده الباب الرابع والخمسون فى الفراسة
الفراسة فى اللغة التثبت والنظر وفى اصطلاح اهل الحقيقة
هى مكاشفة اليقين ومعاينة القلب وقيل هى مطالعة الغيوب
بنور اطلاع الله تعالى على القلب والى ذلك النور اشار النبى
عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله وفى رواية اخرى اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل هى شاطر يهجم على
القلب فينفى ما يضادّه وله على القلب حكم اشتقاقا من
قوسية الاسد وقيل هى سواطع انوار تلمع فى القلوب و
تمكن معرفة يحمل السرايرة فى الغيوب والفراسة على حسب قوة
الايمان فمن كان ايمانه اقوى كان احدّ فراسة وقيل ان
الفراسة تولدت من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى فمن
كان حظه من ذلك النور اتم كانت فراسته احدّ واصدق
وقيل فى قوله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين اى للمتفرسين
وقيل فى قوله افمن كان ميتا فاحييناه اى ميت الذهن فاحياه
الله بنور الفراسة وجعلنا له نورا يمشى به اى نور التجلى و
المشاهدة كمن مثله فى الظلمات اى كمن هو غافل بين

اهل الغفلة وقال عليه السلام ان لله تعالى عبادا يعرفون
الناس بالتوسم وقال شاه الكرماني من غض بصره
عن المحارم واسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام
المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال لم
يخطئ فراسته وقيل كان الشافعي ومحمد بن الحسن رضي
الله عنهما جالسين في الحرم فدخل رجل فقال محمد بن الحسن
انه رجس فيه انه نجار وقال الشافعي انه حداد فسألاه
فقال كنت قبل هذا حدادا والآن انا نجار وقال احمد بن عاصم
الانطاكي جالسوا الصوفية بالصدق فانهم جواسيس القلوب
وقال الزبيدي كنت في مسجد ببغداد مع جماعة من الفقراء
فلم يفتح علينا بشيء اياما فاتيت الحواص لاسأله شيئا فلما
رآني قال لي الحاجة التي جئتني لاجلها يعلمها الله ام لا قلت
يعلمها قال فلا تبدها للخلوق فرجعت ولم ابدها فلم يكن قليلا
الا وقد فتح الله علينا بما فوق الكفاية وقال الامام القشيري
كنت في ابتداء وصلتي بالاستاذ ابي علي الدقاق اعقد لي
مجلسا في مسجد المطرز فاستاذنته وقتا في الخروج الى نيسابور
فاذن لي فخطر ببالي ليلة ينوب عني في مجالسي مدة غيبتي
فالتفت الي وقال انوب عنك ايام غيبتك فمشيت معه قليلا
ثم خطر ببالي انه عليل يثقل عليه ان ينوب عني في الاسبوع
مرتين فليته يقتصر على مرة واحدة فالتفت الي وقال ان لم
تمكني في الاسبوع انوب يومين بثلث يوما واحدا فمشيت قليلا

فخطر

فخطر ببالي شيء ثالث فالتفت الي وصرح به منفعلا وروي
عن انس بن مالك قال دخلت على عثمان كرم الله وجهه و
كنت رأيت امرأة في الطريق فتأملت محاسنها فقال لي عثمان
رضي الله عنه يدخل علي احدكم وآثار الزنا ظاهرة في
عينيه فقلت له أوحي بعد رسول الله فقال لا ولكن تبصرة
وبرهان وفراسة صادقة وقال ابو سعيد الخراز دخلت
المسجد فرأيت فقيرا يسأل شيئا فقلت في نفسي مثل هذا يسأل
فنظر الي وقال واعجبا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه
قال فاستغفرت الله في نفسي فناداني وقال لي وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده وقال ابو موسى الدبلي سألت عبد
الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال هو ان يكون لو ادخلت
يدك في فم التنين الى الوسغين لا تخاف مع الله غيره قال
فذهبت الى ابي يزيد لاسأله عن التوكل فلما رآني قال الجهل
ان اسأل لك في قول عبد الرحمن كفاية قال ابو موسى
واقمت مرة عند ابي يزيد شهرا فكان لا يخطر لي شيء الا
حدثني عنه فلما اردت وداعه قلت له انذن لي فقال
لي علمك باكل الحلال وقال خير الناس من كنت جالسا في
بيتي فوقع لي ان الجنيد بالباب فلم اخرج فوقع لي ذلك
ثانيا وثالثا فخرجت فلقيته بالباب فقال لي لم لم تخرج
مع الخاطر الاول

باب الثاني والخمسون في كرامات الاولياء

كرامات الاولياء ما يكرمهم الله تعالى به من الامور الخارقة

للعادة ووقوع الكرامات جايز عند جماعة اهل العلم والمعرفة
وفايدتها معرفة الولي الصادق من المدعي الكاذب بتعريف
الله تعالى وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه من كانت
له سريرة صالحة اوسبته اظهر الله تعالى عليه منها رداء
يعرف به ولابد من كونها فعلا خارقا للعادة في زمن التكليف
والفرق بين المعجزة والكرامة قيل بدعوي النبوة واختاره
القاضي ابوبكر وهو المعتمد وقيل بوجوب الاظهار في المعجزة
ووجوب الاخفاء والستر في الكرامة وقيل بالقطع وعدمه
فالنبي يقطع بكون ذلك معجزة والولي يجوز كونه مكرا وقال
سهل بن عبد الله التستري المجازاة للانبياء والكرامات و
المعونات للمريدين والتمكن لاهل الخصوص وقال ابوعلي
الروذباري كما فرض الله تعالي علي الانبياء اظهار المعجزات
فرض علي الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بهم الخلق
وقيل عقوبة الانبياء حبس الوحي والمعجزات وعقوبة الاولياء
اظهار الكرامات وعقوبة المريدين التقصير في الطاعات
ثم ظهور الكرامة يكون تارة بقصد الولي وتارة بغير قصده
واعلم ان نهايات مقامات الاولياء منقطعة عن بدايات
مقامات الانبياء فالولي وان جل محال لايصل الي شئ من
مقامات النبوة دق او جل لان الولي متبع والنبي متبع
ومتي يقاوم الفرع الاصل اويدانيه وبه قوامه واليه مرجعه
ومن ظن خلاف ذلك فقد ظن خلاف الحق وكرامة الاولياء

معجزة لنبيها لانهم تبع له وصدق التابع يدل علي صدق
المتبوع ورتبة الولي من رتبة النبي ماذكره ابو يزيد قال
مثال ماحصل للنبي عم كز في فيه عسل رشحت منه قطرة
فتلك القطرة تعدل كل شئ حصل لجميع الاولياء والذي في
الزق مثال ماحصل لنبينا عليه السلم واختلف اهل الحقيقة
في جواز معرفة الولي كونه وليا واختار الاستاذ ابو علي
الدقاق جواز ذلك قال الامام القشيري وبه نقول خلافا
لابن فورك ومن عرف منهم ذلك كانت معرفته كرامة له
وعلم كل ولي بذلك ليس بواجب بل كل منهم له نوع كرامة
ولو لم يكن له كرامة في الدنيا اصلا لايقدح ذلك في كونه
وليا ومن الدليل علي جواز ظهور الكرامة قول صاحب سليمان
عم انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا
وقول عمر رضي الله عنه في خطبته يوم الجمعة ياساردية
الجبل الجبل وبلغ صوته الي ساردية في تلك الساعة حتي اخذ
حذره من العدو الكافر في الجبل وكان ساردية بمصر
وقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا وقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة ولم تكن
مريم نبية وقصة اهل الكهف وتكلم الكلب لهم والذي
يجوز كونه كرامة مثل اظهار طعام في غير وقته او ماء
في وقت عطش او قطع مسافة بعيدة في مدة قريبة او
تخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف او نحو ذلك

بخلاف حصول الانسان لامن ابوين وقلب الجماد حيوانا
ونحو ذلك فانه لايجوز ظهوره كرامة اصلا واما رؤية
الله تعالى في الدنيا فكذلك للاجماع ولابن فورك فيه قولان
ومما جاء في اثبات كرامة الاولياء من الاحاديث الصحيحة
ماجاء في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال لم يتكلم في المهد الا
ثلثة عيسى بن مريم وصبي في زمان جريج وصبي آخر فاما
عيسى فقد عرفتموه واما جريج فواهب نسب اليه ولد
من الزنا فانطق الله الصبي فقال ابي فلان الراعي فنزل
جريج منبره واما الآخر فصبي كان يرضع في حجر امه فمر بها
شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقال
الصبي اللهم لاتجعلني مثله لانه جبار من الجبابرة ثم
مرت بها امرأة ذكروا انها زنت وسرقت فقالت اللهم لا
تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها لانها
لم تزن ولم تسرق ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور
في الصحاح وافتتاحه بدعاء الثلثة بعد انطباق الصخرة
على بابه وهو طويل فلم نشرحه وقال النبي ﷺ بينا رجل
يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفتت البقرة اليه وقال
اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان
الله فقال النبي ﷺ آمنت بهذا وكذا ابو بكر وعمر وهذا
حديث صحيح ومن ذلك حديث اويس القرني وما شاهد
عمر بن الخطاب من حاله وقصته وهو مشهور فتركنا

شرحه وروي عن ابن عمر انه كان في بعض الاسفار
فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد
السبع عنهم ثم قال انما يسلط على ابن ادم ما يخافه
ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيئ وهذا
اثر مشهور وقد ظهر من السلف من الصحابة والتابعين
ومن لنا بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة
وروي ان النبي ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة
فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله
سبحانه ودعا باسمه الاعظم فمشوا على الماء وروي ان
عتاب بن بشر واسيد بن حضير خرجا من عند رسول
الله عليه السلام ليلة فاضاءت لهما عصا احدهما
كالسراج فمشيا في ضوئها فلما افترقت بهما الطريق اضاءت
لكل واحد منهما عصاه وروي انه كان بين يدي سلمان
وابي الدرداء قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها واتفق
اهل نستر على ان السباع كانت تاتي الى عند سهل
ابن عبد الله التستري فيدخلها بيته ويضيفها باللحم
ثم يخرجها وقال ابو الخير البصري كان بعباد ان فقير
اسود يأتي الحائك فحملت مني شيئا وطلبته فلما وقعت عينه
علي تبسم واشار بيده الى الارض فوارت الارض كلها
ذهبا بلمع ثم قال هات ما معك فنادلته وهالني امره
فهربت وحكي عن النوري انه خرج ليلة الى شط دجلة

فالتقى طرفاها فقال وعزتك لا أجودها الآن
ذود ثم رجع وقيل لابي يزيد فلان يمشي الى مكة في
ليلة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى
المغرب وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات ان تبدل
خلقا مذموما من اخلاقك وحكي عن ابي عمران الواسطي
انه قال انكسرت السفينة فبقيت انا وزوجتي على لوح
فاشتكت الي العطش فقلت الحال كما ترين ثم رفعت
راسي فاذا رجل في الهواء وبيده سلسلة من ذهب
فيها كوز من ياقوت احمر فدلاه الي وقال اشربا فاخذت
الكوز وشربنا فيه شرابا اطيب من المسك وابرد من الثلج
واحلى من العسل فقلت له من انت يرحمك الله فقال عبد
لمولاك فقلت بما وصلت الى هذا فقال تركت هواي
لرضاه فاحبني في الهواء ثم غاب عني وقال ذو النون
كنت في سفينة فرقت قطيفة فاتهموا بها رجلا دينا الحال
فقلت لهم دعوه حتى ارفع به فدنوت منه وهو نايم
في عباءة فاخرج راسه منها فقلت له في ذلك المعنى فقال
لي تقول هذا اتهمت عليك يا رب لا تدع واحدا من الجيتان
الا جاد بجوهرة قال فواينا وجه الماء كله حيتانا في
افواهها جواهر ثم القى نفسه في البحر ومر الى لنا هل
وعن ادم بن عياس قال كنا بعسقلان وبها شابات
يعقد معنا ويخالطنا فقال يوما اريد الاسكندرية

حالس

ودعنا

ودعنا فخرجت معه وناولته درهمات فابى ان
ياخذها فالححت عليه فالقى كفا من الرمل في دكوته و
استقى من ماء البحر فيها ثم ناولني وقال اشرب فشربت
فاذا هو سويق وسكر فقال من كان معه هكذا يحتاج
الى دراهمك وقيل ان معروف الكرخي كان ياتي في
الليل من بغداد الى مكة فيطوف بها ثم يرجع في ليلة
وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم
عرفة بعرفات وقيل كان الفضيل على جبل منى فقال لو
ان وليا لله تعالى امر هذا الجبل ان يميد لماد فتحرك
الجبل فقال له اسكن لم ارد الا ضرب المثل وقيل كان
عامر بن قيس ياخذ عطاءه ولا يستقبله احد الا
اعطاه شيئا فكان اذا اتى منزله رمى اليه بالدراهم
فيكون بقدر ما اخذ لم ينقص منه شيء وقيل ان اصل
الاحدب قراءة قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فقال رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض والله لا
طلبته ابدا فدخل حربة ومكث يومين فلم يات شيء فاشتد
ذلك عليه فلما كان في اليوم الثالث اذا الله قد ارسل
رطبا قد سقط عليه وكان له اخ فجاء وجلس عنده
على تلك النية ايضا فصار الساقط ذوحلتين ولم
تلك حالهما حتى ماتا وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم
ابن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد اخذه النوم

فاذا حية في فمها طاقة نرجس تروحه بها وقال بكر
ابن عبد الرحمن كنا مع ذي النون في البادية فنزلنا
تحت شجرة ام غيلان فقلنا ما اطيب هذا الموضع لو كان
فيه رطب فتبسم ذو النون وحرك الشجرة ودعا فسقط
رطبا جنيا فاكلنا حتى شبعنا ثم غنا وانتبهنا فحركناه
فنثرت علينا شوكا وكان ابو سعيد الحواز يمشي
على ساحل البحر متوجها الى صيدا فراى شابا حسن
الصورة وبيده دكوة ومحجنة وعليه مرقعة فنظر
اليه ابو سعيد متكرا عليه حمل المحجنة وقال يا فتى كيف
الطريق الى الله فقال يا ابا سعيد اعرف اليه طريقين
طريق عام وهو الذي انت عليه وطريق خاص وهو هذا
فمال اليه ومشا على وجه البحر حتى غاب وقال لحاتم الاصم
كنت مع ابراهيم الخواص في البرية فبتنا عند شجرة فجاء
السبع فصعدت الشجرة وبقيت فيها الى الصباح لم ياخذني
نوم والسبع يشم ابراهيم من راسه الى قدمه زمانا
طويلا ثم تركه ومضى فلما كانت الليلة الثانية بتنا في
مسجد قرية فقرصته في وجهه بقة فانتبه من وجعها
فقلت له هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة
تغلو من البق فقال تلك حالة كنت فيها بالله وهذه
حالة انا فيها بنفسي وقال ابو سليمان الداراني خرج
عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة اذا شاء صب

منها ماء يتوضوء به للصلوة واذا شاء صب منها لبنا
يشربه وقيل كان ابو معوية الاسود قد ذهب بصره
فاذا اراد ان يقراء في المصحف فتحه فرد الله عليه بصره
فاذا فرغ كف بصره وقال احمد بن الهيثم رايت بشر
الحافي يمشي على الماء فسالته الدعاء لي فدعا لي ثم قال
لي استر علي فما ذكرت ذلك حتى مات وقيل كان ابو
تراب النخشبي مع اصحابه في طريق مكة فعطش بعض
اصحابه فضرب الشيخ برجله الارض فانفجر منها عين ماء
فقال فتى احب ان اشرب في قدح فضرب الشيخ
بيده الى الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض كالبلور
فشرب وسقى اصحابه وما زال القدح معهم الى مكة وجاء
جماعة من اصحاب عبد الواحد بن زيد فشكوا اليه
الضايقة والفاقة فرفع راسه الى السماء وقال اللهم
انى اسئلك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من
اوليائك وتلهمه الصفي من احبابك ان تانينا برزق
من عندك تقطع به علايق الشيطان من قلوبنا وقلوب
اصحابنا هؤلاء فانت الحنان المنان القديم الاحسان
فتناثرت عليهم من السقف دراهم ودنانير فقسمها
بينهم ولم ياخذ منها شيئا وقال ابراهيم بن سنان
صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به
جدا وتولت غسله فلما اردت غسل يديه بدات بشماله

من الدهشة فاخذها مني وناولني بعينه وقال ابو
يعقوب النهرجوري كنت بمكة فجاءني فقير وسودينار
فقال اذا كان غدا فاني اموت فجهزني بهذا الدينار
فعجبت من قوله فلما كان من الغد جاء وطاف ثم مضى
وتمدد ومات فجهزته كما امرني وحكى عن علي بن سهل
الاصفهاني قال دخلت اتي امرت كوت الناس بعد مرض
وعيادة انا ادعى فاجيب وكان يمشي يوما فقال لبيك
ومات وقال حاتم الاسود كنت مع ابراهيم بالبادية
فبقيت سبعة ايام طاويا فضعفت قال اتاك شيء اليك الماء
او الطعام فقلت الماء فقال الماء ودال فالتفت فاذا خلفي
عين ماء كاللبن الحليب فشربت منه وتطهرت وابرهيم ينظر
الي ولم يقربه هو فلما اردت القيام دنوت لاتوضأ منه
فقال امسك فانه ليس مما يتوضأ منه ومن المشهور ان
عبد الواحد كان مقعدا وكان اذا طهر في التمام وجد
قام وقال الخواص كنت بالبادية مرة فقلت على ما تحت
شجرة فاذا سبع عظيم قد اقبل فلما قرب مني رابته يعرج
ويجر ذنبه بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت
فاذا يده منتفخة وفيها قيح ودم فاخذت عودا وفجرتها
وشددت عليها خرقة فقام ومضى فاذا به بعد ساعة
قد اقبل ومعه شبلان يبصبصان لي مهما دنيف فوضعاه
بين يدي وقيل كان ابو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا

في السفر

في السفر قال الحمادي في اذنت كنت اريد ان اشتري لك فتوكتك
لتزعي في هذه الفحمة فاذهب واذا ادرنا الرحيل فتعال
وكان الحمادي يذهب فاذا كان وقت الرحيل جاء وقال
ابو عبد الله بن حنيف دخلت بغداد قاصدا الحج وفي راسي
نخوة الصوفية ولم اكل الخبز اربعين يوما ولم ادخل على
الجنيد وخرجت ولم اشرب الى ان بلغت ذبالة وكنت
على ظهاد في فرات ظبيا على راس البئر وهو يشرب
منها وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ذهب الظبي
فغار الماء الى اسفل البئر فحزنت وقلت يا سيدي فالى
محل هذا الظبي فسمعت هاتفا يقول حرمتناك فوجدتك
ما تصبر ارجع واشرب الماء فرجعت فاذا البئر ملآن
فملات دلوي وشربت ومضيت وبقي الماء فيها فازلت
اشرب منه وانوضاء وهو لا يفرغ حتى بلغت المدينة
ولما استقيت سمعت هاتفا يقول للظبي جاد بلا دلوة
ولا حبل وانت جيت بهما فلما رجعت من الحج دخلت
الجامع فاقبل ماء في الجنيد قال لي لو صبرت ساعة
لنبع الماء من تحت رجلك وقال ابو الحسن القواس زرت
ابا الخير التيناتي فلما ودعته خرج معي الى باب المسجد
وقال يا ابا الحسن انا اعلم انك لا تحمل معك معلوما ولكن
احمل هاتين التفاحتين فاخذتهما ووضعتهما في جيبي
وسرت فلم يفتح لي شيء ثلثة ايام فاخرجت واحدة منهما

واكلتها ثم اردت ان اخرج الاخرى فاذا هما جميعا في
جيبي فكنت اكلهما وتعودان هكذا الى باب الموصل
فقلت في نفسي انهما تفسدان على حال توكلي اذا صارتا
معلومالي فاخرجتهما من جيبي بمرة فنظرت فاذا فقير يلعب
في عباءة اشتهى تفاحة فناولته اياها فلما عرت عنه
وقع لي ان الشيخ انما بعثهما اليه فرجعت الى الفقير فلم اجده
وفي هذا الباب من جنس هذه الحكايات اضعاف ما ذكرناه
ولكنا اقتصرنا على هذا القدر خوفا من التطويل والله اعلم

باب السادس والخمسين في المنامات وما يقوم مقامها

قال الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قيل هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او تُرى له كذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عم الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم رويا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره وقال عم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي واعلم ان الرؤيا الصادقة نوع من انواع الكرامات وحقيقتها خواطر ترد على القلب واحوال تشهد في الوهم وهي تارة يكون من قبل الشيطان وتارة من هواجس النفس وتارة بالهام الملك وتارة تعريفا من الله تعالى يخلق تلك الاشياء في القلب بغير واسطة والنوم على اقسام نوم غفلة وعادة وهو مذموم لانه اخ الموت كذا روي في بعض الاخبار واليه اشار الله تعالى

بقوله

بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم وقيل لما قال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام اني اري في المنام اني اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت بذلك وقيل وحي الله تعالى الى داود عم كذب من ادعى محبتي ونام عني اذا جنه الليل وقال الشبلي نعسة في الف سنة فضيحة وقال الشبلي ايضا اطلع الحق على نفسي فقال من نام غفل ومن غفل حجب فكان الشبلي بعد ذلك يكحل بالملح حتى لا ينام وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم لان النوم في الحضرة سوء ادب وان كنت غائبا فانت من اهل الحسرة فيكون مصيبة والمصائب لا يأخذه النوم واما اهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله تعالى عليهم وان الله لا يباهي بالعبد اذا نام في سجوده فيقول للملائكة انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي يعني روحه في محل النجوى وبدنه على بساط العبادة وقيل كل من نام على طهارة يؤذن لروحه ان يطوف بالعرش ويسجد لله وقيل لابي اشد على ابليس من نوم العاصي يقول متى ينتبه حتى يعصي الله وقيل كيف لا يستحي العبد ان ينام ومولاه لا ينام وقال بعضهم النوم افضل من اليقظة من جهة ان النائم لا يعصي الله تعالى في حال نومه وانه محل لرؤية

النبي عليه السلام والصحابة والاولياء وغيرهم
ورُبما راى الحق تعالى في النوم وتلك منزلة عظيمة
وقال الكتاني رايت النبي عليه السلام في النوم فقلت
له ادع الله ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين
مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت ورأى الحسن بن علي
كرم الله وجهه عيسى عم في النوم فقال له اني اتخذ
خاتما فما الذي اكتب عليه فقال اكتب عليه لا اله الا الله
الملك الحق المبين فانه اخر الانجيل وقيل راى احمد بن
حضرويه ربه في النوم فقال له يا احمد كل الناس يطلبوني
غير الا ابا يزيد فانه يطلبني وقيل دخل الحسن البصري
مسجدا ليصلي المغرب فوجد امامهم حبيبا العجمي فلم يصل
خلفه خوفا من اللحن فراى تلك الليلة في المنام قائلا يقول
لو صليت خلفه لغفرت لك ما تقدم من ذنبك وروى
مالك بن انس في النوم فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال
غفر لي بكلمة حفظتها من عثمان بن عفان رضي الله عنه
كان يقول عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت
ورُؤي الجنيد في النوم فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال
طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات وما
نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات وقال ابو
الجلاد دخلت المدينة ولي فاقة فرايت النبي عليه السلام
في المنام فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت وفي

يدي نصفه وقيل رأى ابو ايوب السجستاني جنازة
عاص فدخل دهليز دار ليلا يصلي عليها فرؤي ذلك
الميت في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال
قل لابي ايوب السجستاني قل لو انتم ملكوني خزائن رحمة
ربي لامسكتم حشية املاق الآية وقال القشيري رايت
الاستاذ ابا علي الدقاق في النوم فقلت له ما فعل الله بك
فقال ليس للمغفرة عنده كبير خطر انما قل من حضر هنا حظوظ
اعطاه كذا قال الامام القشيري ورفع لي في المنام ان ذلك
الشخص الذي عناه الاستاذ قتل نفسا بغير وقال ابو بكر
الوشيدي الفقيه رايت محمد الطوسي في المنام فقلت له الله
حاجة فقال قل لابي سعيد الصفار شعر وكنا على ان لا
نحول عن الهوى فقد وحياة الحب خلنا وما حلنا العهد
الذي يقضي الامور بعلمه سيجمعنا بعد الممات كما كنا قال
فانتبهت وقلت لابي سعيد فقال كنت ازوره كل
يوم جمعة فلم ازره هذه الجمعة وقيل رُؤي الاوزاعي
في المنام فقال ما رايت هنا درجة ارفع من درجة
العلماء ثم المحدثين وقيل رُؤي ابو سليمان الداراني
في النوم فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي وما كان
على شيء اضر من اشارات القوم ورُؤي الشبلي في المنام
فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال ناقشني حتى آيست

فلما راي اياسي تغمدني برحمته وهذا كما قال بعضهم
وقد قيل ما فعل الله تعالى بك حاسبونا فقد فقوانم
منوا فاعتقوا

باب السابع في احوال اهل الحقيقة عند الموت

اعلم ان احوالهم عند الموت مختلفة فمنهم من تغلب
عليه الهيبة ومنهم من يغلب عليه الرجاء ومنهم من
يكف له في تلك الحال عما يوجب له السكون وجميل الثقة
وكان الشبلي طول ليله يخرج من الدنيا يكرر هذين
البيتين ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول يحتنا يوم يأتي الناس بالحج وقيل لبشر الحافي
وقد احتضر كانك تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد
وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال
لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل لذي النون المصري عند
موته ما تشتهي فقال ان اعرف قبل موتي بلحظة ثم قال الخوف الخوف
والشوق احرقني والحب يقتلني والله احياني وقال بعضهم
كنت عند عماد الدينوري عند وفاته فقيل كيف له تجد العلة
فقال سلوا العلة عني فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار
وقال افنيت كلي بكلك هذا جزاء من يحبك اعجز تني عند خطابك
فالكل مني جوابك وقيل للشبلي عند وفاته لا اله الا الله فانشد
قال سلطان حبه انا لا اقبل الرشا فسلوه فديته لم يقتلي
تحرشا وقال ابو عمرو الاسطخري رايت ابا تراب النخشبي في
البادية قائما لا يمسك شيئا وقال ابو علي الروزباري دخلت

مصر فرايت الناس يقولون كنا في جنازة فتى سمع قائلا
يقول كبرت هذه عبد طمعت في ان نوى كافتهوح شهقة
شهقة ومات وقيل سبب موت ابن بنان انه ورد على
قلبه وارد فهام على وجهه ودخل تيه بني اسرائيل فوقف
في الرمل وقال اربع فهدام ربيع الاحباب وخرجت روحه
وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة فخرجت يوما بباب بني شيبة
فرايت شابا احسن الصورة ميتا فنظرت في وجهه فتبسم
وقال يا ابا سعيد اعلمت ان الاحباب احياء وانما ينقلون من دار الى دار

باب الثامن في الخوف في حفظ

قلوب المشايخ وترك مخالفتهم قال الله تعالى في قصة
موسى مع الخضر هل اتبعك الآية لما اراد الصحبة حفظ
شروط الادب فاستاذن فيها والا فشرط عليه الخضر ان
يعارضه في شيء بقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء
ولما خالف نجاوز عنه في المرة الاولى والثانية فلما
انتهى الى الثالثة وهو اقل مراتب الكثرة تسامه الفرقة
بقوله هذا فراق بيني وبينك وقال النبي عم ما اكرم
شاب شيخا لسنه الا قيض الله من يكرمه عند سنه
وقال عند سنه وقال المشايخ عقوق الاستاذ بالقوة
له وقال ابو سهل الصعلوكي من قال لاستاذه لم لا يفلح
وقيل ان شقيق البلخي واباتراب النخشبي قدما على
ابا يزيد وعنده يخدمه فحضر الطعام فقال الشاب

كل معنا فقال انا صايم فقال ابو تراب كذبت لك اجر صوم شهر فاني
فقال لهما ابو يزيد دعوى سقط من عين الله فاخذ ذلك
في السرقة بعد سنة وقطعت يده وقيل ما استصغر احد
احدا الا حرم فايدته وقال الامام القشيري لما دخل على
الاستاذ ابي علي في ابتداء حالي الا صايم مغتسلا وكنت
احضر باب مدرسة غيرة وارجع من الباب احتشاما
له واذا تجاسرت مرة فدخلت كنت اذا بلغت وسط الدار
يصيبني شبه خدر حتى لو عرفت في ابرة لعلي كنت لا
احسن بها فاذا قعدت لاسأله عن واقعة وقعت لي
لم احج اسأله بل كان هو يبتدي بشرح واقعتي كما اقعد
وعبرة جرى منه هذا عيانا ولم يحر بالي مدة تردد الي به
اعتراض عليه في شيء الى ان خرج من الدنيا رحمه الله الباب
التاسع والخمسين في بيان وصية المريدين
اعلم ان اول قدم المريد في هذا الطريق ينبغي ان يكون
على الصدق ليصح البناء على اصل صحيح فان المشايخ قالوا
انما حرموا الوصول بتضييع الاصول قال الامام القشيري
ويقبح بالمريد الانتساب الى مذهب من ليس من اهل
هذا الطريق لان الناس اما اصحاب النقل والاثر واما
ارباب العقول والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتفعوا
عن هذه الجملة فالذي للناس غيبهم فلهم ظهور والذي
لغير الله مع المعارف مقصود فلهم من الله موجود فهم

اصل الوصال

اهل بالوصال والناس اهل الاستدلال كما قيل
شعر ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساد
فالناس في سدف الظلام ودجى في ضوء النهار ولم يكن
في عصر من الاعصار الاسلامية شيخ من شيوخ هذه
الطائفة الا وائمة ذلك العصر من العلماء يتواضعون له
وينقادون به ويقدمونه على انفسهم ولولا مزيته و
اختصاصه لكان الامر بالعكس وروي ان احمد بن حنبل
كان جالسا عند الشافعي رضي الله عنهما فجاء شيبان
الراعي فقال احمد اذيد ان اتيه هذا على نقصان علمه
ليشتغل بتحصيل بعض فقال له الشافعي لا تفعل فلم يقبل
وقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلوة من خمس
صلوات في يوم وليلة ولا يدري اي الخمس هي ماذا يصنع
فقال شيبان يا احمد قلب غفل عن ذكر الله عز وجل
فينبغي ان يؤدب حتى لا يعود الى غفلته فغشي على احمد
فلما افاق قال له الشافعي الم اقل لك لا تتعرض له فشيبان
الراعي كان اميا فاذا كان حال الامي منهم هذا فما ظنك
بأعلمهم ويجب على المريد بعد صدق عظيم ونيته ان
يحصل من علم الشرع بالحفظ او بالسؤال ما يؤدي به
فرضه فان اختلفت عليه فتاوى الفقهاء اخذ بالاحوط
ويقصد ابدا الخروج عن الخلاف ويحذر الرخص فانها
للضعفاء واهل الحوائج الا شتغال واهل هذه الطريقة

لاشغل لهم سوي القيام بحقه سبحانه وتعالى ويجب
عليه ان يتأدب بشيخ فان لم يكن له استاد لا يفلح ابدا
قال ابو يزيد رضي الله عنه من لم يكن استاد فامامه
الشيطان وقال الاستاد ابو علي الدقاق الشجر اذا
نبت بنفسه ولم ينبته احد يورق ولا يثمر كذلك المريد
اذا لم يكن له استاد يخرج ولا يجيء منه شيء وكان
رحمه الله يقول اخذت هذا الطريق عن النصراباذي
وهو عن الشبلي وهو عن الجنيد وهو عن السري
وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود الطائي
وداود الطائي لقي التابعين ثم اذا اراد السلوك
بعد تحصيل هذه الشروط فليتب من كل ذلة سرا وجهرا و
يجتهد في ارضاء خصومه اولا ومن لم يرض خصومه لا يفتح
له من هذا الطريق شيء هذا طريق القوم ثم من بعد ذلك
يسعى في قطع العلايق والشواغل فان فراغ القلب اصل
في الطريق واقلها الخروج عن المال فانه هو الصاد عن
الحق ولم يوجد مريد دخل في الطريق ومعه علاقة من
الدنيا الا عاد عن قريب سببها الى ما كان فيه واذا خرج
عن المال فيخرج بعده عن الجاه ايضا فانه قاطع عظيم
فما لم يستو عند المريد اقبال الخلق واعراضهم لا يفلح و
متى توقع اقبالهم عليه او تبركهم به او شهرته بالزهد
لم تصح له اراده ثم يلتزم مع الله تعالى ان لا يخالف

شيخه في كل ما يشير عليه به ولا يعترض عليه بقلبه في شيء
ومتى خطر بباله المريد ان له قدرا او قيمة او في الارض احد
هو ادنى منه لم تصح له اراده ويكون اجتهاده ابدا ليعرف
ربه لا ليزيد قدره وفرق بين من يريد الله وبين
من يريد جاها في الدنيا او في الاخرة ثم يجب عليه حفظ
سره عن زلته لا عن شيخه وان كتم عن شيخه نفسا من
انفاسه فقد خانه في صحبته وان وقع خاطر مخالفة شيخه
فيما اشار به فينبغي ان يقر له بذلك في وقته ثم يمتثل ما امر به
من سفر او امر شاق كل ذلك عقوبة له على خطور الخيانة
والمخالفة بباله ولا يجوز للمشايخ التجاوز عن زلة المريد
لان ذلك تضييع لحقوق الله عز وجل ولا يجوز لهم ان يلقنوا
المريد شيئا من الاذكار ما لم يتجرد عن كل علاقة ويشهد قلب
الشيخ له بذلك فاذا شهد قلبه له بصحة العزم وقطع العلايق
ورأى دلايل ذلك منه شرط عليه الوفاء بما يجري عليه في
هذا الطريق من تصاريف القضاء كالذل والضر والفقر
والاسقام والالام وترك الرخص عند الفاقة والضرورة
ومجانبة الراحة والكسل فانهما سبب للوقفة والفترة والفرق
بين الفترة والوقفة ان الفترة خروج عن الارادة بالكلية
والوقفة سكون عن السير باستطابة الراحة والكسل
وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء واذا جرب
الشيخ وبدا في تلقينه الذكر يختار له من الاذكار ما جاء

ويامره بذكر ذلك الاسم بلسانه ثم بقلبه مع لسانه ويقول له
ان امكنك ان لا يجري على لسانك غير هذا الاسم فافعل
ويامره بان يكون ابدا على طهارة ولا يكون نومه الا غلبة
ويقلل غذاءه بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى على الجوع
ولا يتركه عادة بغتة ثم يامره باثبار الخلوة والعزلة ويأمره
بالاجتهاد في صرف خواطر السوء عنه في خلوته فانه لا يخلو
المريد في ابتداءه في حال خلوته من ذلك لا سيما اذا كان تركيا
كيسا فانه يتوسوس في الاعتقاد كثيرا وهو من الامتحانات
للمريد فان قد الشيخ المريد في مقصود ذلك بالادلة العقلية
فعل فان العلم يقطع ذلك وان توسم فيه قوة وثباتا في الطريق
امره بالصبر واستدامة الذكر حتى تسطع في قلبه انوار
القبول وتشرق شموس الوصول وعن قريب يكون
ذلك وهذا النوع من المريدين قليل بل الغالب منهم انما يرجع
عن ذلك بعدم الاصول ومن فوائض حال المريد الاقامة في
موضع ارادته وترك السفر حتى تقوى في الطريق فان
السفر له قبل ذلك سم قاتل وهذا من حق مريد يرجى له
الوصول فاما من لا يرجو له ذلك فالسفر البعيد به بل هو واجب
لان الاقامة ربما تريحهم فتعينهم على الشهوات والمعاصي
وهؤلاء غايتهم حج يحصلونه او زيارة مكان شريف او
شيخ يتبركون او يخدمونه خدمة ظاهرة وحصول هذه
الغاية لهم في الاسفار اقرب وينبغي للمريد في ابتدائه ان

يكون

ان يكون ابدا في قيد ايصال الراحة ويكون حفظا للفقراء
على نفسه لا حفظا لنفسه عليهم ويرى كل واحد عليه حقا
واجبا على الحر ويجب ان لا يخالف احدا وان علم ان الحق
معه سكت ويطلب الموافقة لكل واحد وكل مريد يكون فيه
محك وعيارات فانه لا يجيء سنة شيء واذا كان مع جمع في سفر
او حضر فينبغي ان يوافقهم في الاكل والصوم والتكون
والحركة بظاهره واما باطنه فيكون مع الله تعالى محفوظا
على ما يجب واذا كان صائما واشاروا عليه بالاكل يأكل
لقمة او لقمتين ولا يطيع الشهوة في الاكل وليس من اداب
المريد كثرة الاوراد بالظاهر فانه مشغولة بتبديل
الاخلاق ونفي الغفلة عن القلب بل يقتصر على الفرايض
والسنن والرواتب فاذا فرغ من ذكره واراد التنفل
واستدامة الذكر بالقلب اتم له من كل ذلك وراس مال
المريد الاحتمال من كل احد تطييبا نفس وتلقي ما يجري
بالرضاء والصبر على الفقر والضرر وترك السؤال والاعتراض
في القليل والكثير مما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك
فليدخل الستوح فاذا ادام المريد الذكر ولازم الخلوة
فوجد فيها شيئا ناقضا للعادة من خطاب يسمعه او
معنى يشاهده فينبغي ان لا يشتغل بذلك البتة ولا
يسكن اليه ولا ينبغي ان ينتظر حصول امثال ذلك فان
ذلك كله شاغل عن الحق تعالى ولا بد له اذا راى

ذلك ان تصفه لشيخه ليفرغ قلبه منه ويجب على شيخ ان
يكتم سره ويصون عن غيره امره ويتعوذ ذلك في عينه فان
ذلك كله اصطياد واصطحان والسكون اليه مكر فليحذره المريد
وليجعل همته فوق ذلك واصغر الاشياء بالمريد ان يقع في
خاطره ان ذلك من تقريب الحق له واصطفائه وتخصيصه
اياه بذلك وتحقيق ذلك باكثر مما ذكرناه يتعذر ايداعه
في الكتب ومن حكم المريد اذا لم يكن في موضع من يؤدبه
ان يهاجر الي من ينصب في وقته لارشاد المريدين ثم يقيم
عنده الى وقت الاذن ومن حكم المريد اذا زار شيخا الدخول
عليه بالحرمة والحشمة فان اهل الشيخ لشيء من الخدمة
عند ذلك من جزيل النعمة ولا ينبغي له ان يعتقد في المشايخ
العصمة بل يذكرهم واحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعي معهم
حدوده فيما يتوجه عليه وكل مريد بقي لشيء من عروض الدنيا
في قلبه اثر فاسم الارادة له مجاز واذا بقي له اختيار فيما
يريد ان يخرجه من ملكه فاراد ان يخص به نوعا من انواع
البر او شخصا دون شخص فهو متكلف في حاله ودعاه اعاد
الى الدنيا عن قريب وينبغي ان يكون قصد المريد في حذف
العلايق الخروج منها الاالسعي في اعمال البر وقبول قلوب
المشايخ للمريد اول شيء على سعادته واصدق شاهد ومن
رده قلب شيخ من المشايخ فانه يريبه ذلك لا محالة ولو
بعد حين ومن ترك حرمة الشيوخ فقد اظهر قسم شقاوة

وذلك

وذلك لا يخلو من اصعب هذا الطريق حجة
الاحداث ومن ابتلاه الله تعالى بشيء من ذلك فباجماع
الشيوخ ذلك عبد اهانه الله وخذله وعن نفسه شغله
ولولا الف كرامة اهلة واصعب من ذلك تهوين ذلك
واعتقاد انه يسير قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم قال الواسطي اذا اراد الله تعالى هو
ان عبد القاه الى هوا الاقذار والجيف وقال فتح الموصلي
صحبت ثلثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصوني
عند فراقي لهم نقالوا اتق معاشرة الاحداث ومن
ارتقى في هذا الباب عن حال الفسوق والشارة الى ان
ذلك من بدا الارواح وانه لا يضر مما قالوه من وساوس
القائلين بالشاهد وما يوردونه في ذلك من الحكايات
عن الشيوخ مما كان الاولياء بهم ستره واخفاؤه فهو
نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر المريد مجالسة الاحداث
ومخالطتهم فان البسير منفتح باب الخذلان ويبدو
حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء ومن افات
المريد حسد الخفي للاخوان على ما خصهم الله تعالى به
من المقامات والاحوال التي ليس له مثلها وانما يتخلص
من ذلك باكتفائه بوجود الحق وقدسه عن وجوده
ونعمه وكل من راى ان الحق رفع رتبته فعليه ان يجعل
غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استقرت

78

طويقتهم وسنتهم لعلمهم ان ذلك كله بقسمة الله تعالى
ومن حكمه اذا وقع في جمع انشاد الكل باكل فيقدم الجايع
والشبعان على نفسه ويتلمذ كل من اظهر عليه الشيخة
وان كان هو اعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبرية عن
حوله وقوته وتوصله الى ذلك بطول الحق وبتنه واما
ارادته في التماع فلا يتحرك فيه احتيارا اليه ومتى تحرك
غلبة وقهرا ثم نال ذلك القهر وجب عليه القعود والسكون
لا محالة وان اشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك باشارته فلا
باس به اذا كان الشيخ ممن يحكم على امثاله وبالجملة فالحركة
الاختيارية تنقص من حال كل متحرك مريدا كان او شيخا
فان اشار عليه الفقراء بالمساعدة في الحركة ساعدهم
بالقيام وبادني ما لا بد منه مراعاة لقلوبهم ودفعا
لاستحياشهم ثم ان صدقه في حال منع قلوبهم من سواله
ثانيا واما طرح الحرفة فحق المريد ان لا يرجع في خرج
عنه البتة الا ان اشار عليه شيخ بالرجوع فيه فياخذه
بنية العادية بقلبه ثم يخرج عنه بعد ذلك من غير التفات
قلب ذلك الشيخ فان حصر مع قوم عادتهم طرح الحرفة
والرجوع فيها فان لم فيهم شيخ يجب حرمته وحشمته
وكان طريق هذا المريد ان لا يعود فالاحسن ان يساعدهم
في الطرح ثم يوبخهم القوال اذا رجعوهم وله ان لا
يطرح ولا يسلم للمريد البتة الا قتراح على القوال لانه ان

كان

كان صادقا فصدق حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل غيره
على طلب التكرار ومن تبرك بمريد فقد جار عليه لانه بضره
لقلة قوته وان ابتلي مريد بجاه او معلوم او صحبة حدث
او بمل الحالات او اعتماد على معلوم وليس عنده شيخ
يدل على حيلة يتخلص بها من ذلك جاز له السفر تشويشا
لتلك الحالة ولا شيء اضر بالمريد من حصول الجاه لهم
قبل حمود بشريتهم ومن اداب المريد ان لا يسبق علمه
معاملته ومعاملته ولهذا قال الشايخ اذا حدث العالم
بجهله ومن غلب علمه على منازلته فهو صاحب علم لا صاحب
سلوك ومن شانه اذا كان طريقه خدمة الفقراء الصبر على
جفاهم وان يعتقد بذل روحه في خدمتهم ثم لا يحدث
لنفسا فيعتذر ابدا من تقصيره ويقر على نفسه بالخيانة
وان كان بريا تطييبا لقلوبهم قال الامام القشيري سمعت
الامام ابا بكر بن فورك رحمه الله يقول اذا لم تصبر على
المطرقة لم اذا صوت سندانا وبناء هذا الطريق وملاكه
حفظ اداب الشريعة وصون النفس عن الحرام والشبهات
وحفظ الخواص عنها وعد الانفاس مع الله تعالى عن الغفلات
وان لا يستحل بمسة فيها شبهة عند الضرورة فكيف عند
الاختيار ومن شانه دوام المجاهدة في ترك الشهوات وافتح
الخصال رجوع المريد الى شهوة تركها الله تعالى ومن
شانه حفظ ما عاهد الله تعالى عليه فان الرجوع عن ذلك

كالودة عند القوم ولا ينبغي لاحد ان يعاهد الله تعالى
على شيء اختيارا واخوفا من ذلك فان في لوازم الشرع ما
يستنفد كل وسع وطاقة اذا حقق معرفة ذلك قال الله
تعالى في صفة قوم التزموا اشياء من عبادته ثم لم يفوا
بها ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الآية ومن
شانه قصر الامل فان الفقير ابن وقته ومتى كان له امل
لا يصل ابدا ومن شانه ان لا يكون معه معلوم وان قل
لا سيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفئ نور
الوقت ومن شانه ترك فضول الثوب والنوم ودقائقهم للحالة
والتباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم يتفقون
به وهو يضرهم قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا الآية فالزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا
الى الله تعالى واهل المعرفة يخرجون الخلق والمخلوقات
عن قلوبهم اكتفاء بالله تعالى عما سواه قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون باب الفاظ اهل الحقيقة واصطلاحهم
اعلم ان اهل الحقيقة اصطلحوا في الفاظ معروفة بينهم وقصدوا
بذلك ستر معانيهم على غير جنسهم غيرة منهم على وصولها
الى غير اهلها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنها الوقت
وهو عندهم تارة بمعنى الزمان الحاضر الذي هو واسطة
بين الماضي والمستقبل ومنه قولهم الصوفي ابن وقته يعنون
انه مشتغل بما هو فيه في الحال وتارة بمعنى ما يصادفهم

٧٨

من تصريف الحق بهم على ما يختاره لا نفسهم ومنه قولهم
فلان بحكم الوقت يعنون انه مستسلم لما يبدو من الغيب
من غير اختياره وهذا ايضا انما يكون فيما لا حكم فيه
من جهة الشرع فاما ما فيه حكم من جهته فان تضييعه
واحالة الحكم فيه على المقادير تقصير وخروج عن الدين
وقال الاستاذ ابو علي الدقاق وقتك ما انت به ان
كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك
العقبى وان كنت بالتردد فوقتك التردد وان كنت بالحزن
فوقتك الحزن اراد بالوقت ما كان غالبا على الانسان
واما قولهم الوقت سيف فانهم يعنون به انه غالب عليهم
بما يجريه الله تعالى من قضائه وقدره كما ان السيف غالب
بقطعه وقيل معناه ان السيف لين متنه قاطع حده فمن
لانه سلم ومن خاشنه اصطلم وكذلك الوقت فمن
من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضا انتكس
وتردى وانشد وافي ذلك وكالسيف ان لانت متنه لان
متنه وحداه ان خاشنته خشينان وقيل معناه انه لا
دوام له فادرك فيه امانيتك ولا تدعه يمضي عنك خاليا
وكن حاكما على وقتك لا محكوما عليه بوقته وقيل الكيس
من كان يحكم وقته فان كان وقته فان كان وقته
الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالمحو الغالب
عليه احكام الحقيقة وفي غير الصحو والمحو للصوفي اوقات

من تقريرهم

٧٩

تساعده واوقات تناكده فمن ساعده الوقت فهو له وقت
ومن ناكده الوقت فهو له مقت وعليك بمراقبة الوقت فان كان
بسطا فالزم فيه الادب وان كان قبضا فالزم فيه السكون
والسكينة الى ان تنقضي ومنها المقام بفتح الميم وهو ما يتحقق
العبد بمنازله من الاداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف وتحقق
به بضرب تطلب او مقاسات تكلف فمقام كل واحد موضع
اقامته عند ذلك وما هو مستعمل بالرياضة له وشرطه ان لا
يرتقي من مقام الى مقام اخر الم يستوف احكام ذلك
المقام فان لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح
له التسليم ومن لا توبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له
لا يصح له الزهد وقيل المقام هو حاله اقامه وظايف
العبودية بكسب واختيار واعلم انه لا يصح لاحد منازلة
مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه في ذلك المقام ليصح
بناء امره على قاعدة صحيحة ومنها الحال وهو عند معنى يرد
على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب
من طرب او حزن او قبض او بسط او شوق او انزعاج
او هيبة او احتياج فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب
والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل
المجهود فصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مرمي
عن حاله وقال المشايخ الاحوال كالبروق فان بقيت
فحديث نفس وقالوا ايضا الحال كاسمها لا يعنون انها

تحل في القلب ثم تحول واستشهدوا في ذلك لو لم تحل في ذلك
ما سميت حالا وكل ما حال فقد زال انظر الى الفيء اذا ما
انتهى ياخذ في النقص اذا طالا واشاروا الى بقاء
الاحوال ودوامها وقالوا اذا لم تبق ولم تدم فهي لواح
وبوادٍ وانما دامت كانت احوالا وهذا صحيح ويؤيده ما
روي عن ابي عثمان الحيري انه قال مذ اربعين سنة
ما اقامني الله تعالى في حالة فكرهتها اشارة بذلك الى
دوام الرضا والرضا من جملة الاحوال فالاحوال وان
دامت لكن صاحبها ابدا يكون في الترقي من حالة الى
حالة اعلا منها فالدوام باعتبار جنس الاحوال والزوال
باعتبار عين الحال وبذلك فسر ابو علي الدقاق قوله عليه السلام
انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله تعالى في اليوم سبعين
مرة لانه عسى كان ابدا في الترقي من احواله فاذا ارتقى من حالة
الى اعلا منها رآى في الادنى نقصا بالنسبة الى الثانية فاستغفر
وهلم جرا وعلى هذا المعنى يحمل قولهم حسنات الابرار سيئات
المقربين ومنها القبض والبسط وهما حالتان بعد ترقي
العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف كالخوف
للمستانف والبسط للعارف كالرجاء للمستانف والفرق
بينهما ان الخوف والرجاء متعلقان بامر مستقبل مكروه
او محبوب والقبض والبسط بامر حاضر في الوقت يغلب
على قلب العارف من وارد غيبي ثم كل واحد من القبض والبسط

قد يكون تاما وقد يكون ناقصا قاصرا فالقبض التام
هو وارد غيبي قوي كانه يعاتب على تقصير او سوء ادب
كالمخاطب بما لا تحتمل النفس اثقاله فيستغرق العارف في ذلك
حتى تنسد عليه ابواب النفس والقبض الناقص وارد غيبي
ضعيف كانه يخاطب العارف بما تحمله قوته فلا يبقى مسلوبا
بالكلية والبسط التام وارد غيبي قوي كانه يخطفه بتشريف
وما قال ولطف وسرور فيجذبه بكليته حتى يبقى مدهوشا
في بسطه كانه قد خلع عنه عقال الموانع والحلق في ميادين الافضال
وكوشف في رياض الجمال والجلال لقوة الوارد والبسط
الناقص وارد غيبي ضعيف يؤثر في العارف سرورا ونشاطا
وارتياحا تأثيرا يبقى معه فيه بقية يتصرف بها في نفسه وغيره
فلا يؤثر فيه البسط تأثيرا كليا وقوته واستيلاؤه سلطان العناية
الازلية على قلبه وبسط كل شخص على حسب قبضه وقبض على
حسب بسطه وقد يحدث قبض لا يعرف سببه وعلاجه التسليم حتى
يذهب ذلك العفت لان تكلف دفعه يخل بالادب ويزيد في
ذلك القبض وبالتسليم يزول عن قرب قال الله تعالى والله
يقبض ويبسط وقد يحدث بسط بغتة لا يعرف سببه
فيهز صاحبه ويستفزه وسبيل صاحبه التسكون والمراقبة
وحفظ الادب فان حالة البسط لها خطر عظيم فليحذر
صاحبها مكرا خفيا يحجبه عن مقامه كما قال بعضهم فتح علي
باب من البسط فزللت زلة حجبت عن مقامي ولهذا

قالوا

قالوا واقف على انبساط واياك والانبساط وقد استعاذ
اهل التحقيق من حالتي القبض والبسط لانهما بالنسبة
الى ما فوقهما من الاحوال فقر وضرر وقال الجنيد رضي الله
عنه الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة يجمعني
والحق يفرقني ومنها الهيبة والانس وهما حالتان فوق
القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف والرجاء
والهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكلما هاب غاب حتى
لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الآن زال الهيبة عند
الانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون في الهيبة
وفي الانس وقيل ادنى مراتب الانس انه لو اتى في لظى لم يتكدر
عليه انسه وقال الجنيد سمعت السري يقول ببلغ العبد
من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر
وكان في قلبي من ذلك شيء حتى بان لي ان الامر كذلك واعلم
ان الانس يتولد من الستر بالله ومن صح له الانس بالله
استوحش من كل شيء سواه وقيل لبعضهم متى يجد حلاوة الانس فقال اذا قطع العلايق ورفض الخلايق
وغاص في الحقايق مطلعا على الدقايق وقال الاصمعي
مررت باعرابية في كوح فقلت لمما من يونسك هنا فقالت
الذي يونس الموتى في قبورهم قلت فمن اين تاكلين
قالت يطعمني مطعم الذرة وهي اضعف شيء وقال الشبلي من
استانس بالله استوحش من خلقه ومن استوحش

81

من خلفه صار فردا بين تربه وحالتا الهيبة والانس
وان جلتا فاهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير
العبد فان اهل التمكين سمت احوالهم عن التغير فلهم كمال
المحو في وجود العين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس
وانتقادهم عن هذا المقام بالوجود وسيأتي ذكره انشاء
الله تعالى وحكي عن ابي سعيد الخراز انه قال تهت مرة
فكنت اقول اتيه فلا ادري من التيه من انا سوي ما يقول
في وفي جنس اتيه على جن البلاد وانسها فان اجد شخصا
اتيه على نفسي فهتف بي هاتف يقول ايا من يري الاسباب
اعلا وجوده ويفرح بالتيه الدني وبالانس فلو كنت من
اهل الوجود حقيقة لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا خليا عن التذكار للجن والانس
ومنها التواجد والوجد والوجود فالتواجد استدعاء
الوجد تكلفا بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد
لان باب التفاعل اكثره لاظهار صفة ليست موجودة
كالتغافل والتجاهل ونحوهما وقد انكر قوم من التكلف
والتصنع والبعد عن حقيقة الامر واجازه قوم لمن
يقصد به تحصيل الوجد وهو مستعد له بحرقة ورقة
وحزنه واصله قوله عم ان لم تبكوا فتباكوا واراد به التباكي
ممن مستعد للبكاء بما ذكرنا لا تباكي الغافل اللاهي والوجد

ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف ولا يصنع وقيل
هو السماع ممن هو فان عن احوال البشرية وقيل هو برق
تلمع ثم تخمد ثم تبدو ثم تخفى فما اخلاها لو بقيت على
صاحبها طرفة عين كما قيل خطرة في القلب ومنه خطرت
خطرة البرد ابتدي ثم اضمحل والوجود فقدان العبد
بمحاق اوصاف البشرية ووجود الحق لانه لا بقاء للبشرية
عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول ابي الحسين
النوري انا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا
وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت قلبي فقدت
ربي وهو ايضا معنى قول الجنيد علم التوحيد مباين
لوجوده ووجود التوحيد مباين لعلمه وانشد فوجودي
ان اغيب عن الوجود بما يبد وا علي من الشهود فالتواجد
بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بينهما قال ابو
علي الدقاق التواجد يوجب استيهاب المريد والوجد
يوجب استغراقه والوجود يوجب استهلاكه فهو كمن شهد
البحر ثم ركبه ثم غرق فيه وهلك وترتيب هذا الامر تصور
ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم جمود وعقد الوجود يكون
الجمود ولصاحب الوجود صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه
بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان
ابدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يسمع
وبه يقول كما جاء في الخبر المشهور فبي يسمع وبي يبصر فقال

رجل للشبلي هل تظهر آثار صحة الوجود على الواجد فقال
نعم هو غير يزهر مقادنا لنيران الاشتياق فتلوح على
الهيا كل اثاره كما قال ابن المعتز شعر واسطر الكأس ماء من اباريقه
فانبت الخد في ارض من الذهب • وسبح القوم لما ان زاد وعجبا
نورا من الماء في نار من العنب • واذا غلب عليه المحو فلا علم
ولا عقل ولا فهم ولا حس كما روي مسندا ان اباعقال
المغربي اقام بمكة اربع سنين ولم ياكل ولم يشرب الى ان
مات وكان يسلم عليه خاص اصحابه فلم يعرفه حتى يعرفه
نفسه ثم يغيب عند الشيخ حتى لو عاود الفتى بالكلام لم يعرفه
الشيخ ومنهم من يعود الى حال اداء الفرايض فقط
وتسمى هذه الحالة الفرق الثاني وسياتي ذكرها ان شاء
الله تعالى ومنها الجمع والتفرقة قال الشيخ ابو علي الدقاق
الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه ان
ما يكون كسبا للعبد من اقامة وظايف العبودية وما
يليق باحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق
من ابداء معاد وابتداء لطف واحسان فهو جمع
ولا بد للعبد منهما فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن
لا جمع له لا معرفة له فقول العبد اياك نعبد اثبات
للتفرقة باثبات العبودية له وقوله واياك نستعين
طلب الجمع واذا خاطب العبد ربه بلسان نجواه اما
اما بسايلا او داعيا او منيبا او شاكرا او معتذرا

او منتهيا

او منتهيا قام في مقام التفرقة واذا اصغى بسره الى ما
يناجيه به مولاه واسمع بقلبه ما ينادي به ويعرفه
ويريه اياه ويلوح لقلبه فهو في مقام الجمع وانشد
قوالهن يدي ابي سهل الصعلوكي مصراعا جعلت تنزهي نظري
اليكما • وكان ابو القسم النصرابادي حاضرا فقال ابو سهل
جعلتَ بفتح التاء وقال النصرابادي بل بضمها فقال له ابو سهل
البس عين الجمع انتم فوافقه النصرابادي وهذا ظاهر لان
معناه مع الفتح ان الله تعالى خصّ عبدا بذلك منحه من
فضله وكرمه لا صنع للعبد فيه ومعناه مع الضم اثبات
فعل العبد فكان الاول جمعا والثاني تفرقة وقال بعضهم
ما يرجع الى ارادة العبد وحالة تسمى تفرقة وما يرجع
الى ارادة الحق يسمى جمعا فالجمع اثبات الحق للعبد بشواهد
الحقيقة في نفسه لبقي التفرقة بين المريد والمراد بحقايق
المكاشفة واسرار المشاهدة فالتفرقة بداية الارادة والجمع
نهايتها ومن لا مشاهدة له فلا جمع له وجمع الجمع مقام اخر
اتم من الجمع فالجمع شهود الاشياء بالله والتبري من الحول
والقوة الا بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما
سوى الله فلا يحس بشيء سواه عند غلبة سلطان الحقيقة
وبعد ذلك مقام عزيز يسمونه الفرق الثاني وهو ان
يرد الى الصحو عند اداء الفرايض في اوقاتها فيكون رجوعا
لله بالله لا للعبد بالعبد وقال بعض المحققين المراد بالفظ

سهل

الجمع والتفرقة ان الله تعالى جمع الخلق كلهم في الازل و
خاطبهم بقوله الست بربكم ثم فرقهم بالسعادة والشقاوة
والتقريب والابعاد والاكرام والاهانة واشباه ذلك فقال
هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وقال
فريق في الجنة وفريق في السعير والتجريد في معنى الجمع والتفرقة
وتحققك في سري فناجاك لساني • فاجمعنا لمعان وافترقنا لمعان
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عيان • فلقد صيرك الوجد من الاحشاء في الاحشاء
ومنها الفناء سقوط الاوصاف المذمومة والبقاء وجود
الاوصاف المحمودة فمتى بدل العبد اوصاف المذمومة بالمحمودة
فقد حصل له الفناء والبقاء والفناء فناء آن احدهما
ما ذكرنا وهو بكثرة الرياضة والثاني عدم الاحساس
بعالم الملكوت وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة
الحق والبه اشار بعض المشايخ بقوله الفقر سواد الوجه
في الدارين يعني الفناء في العالمين ومنها الغيبة والحضور
فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق بما
يرد عليه من الحق ثم قد يغيب غيره فقط وقد يغيب
عن غيره وعن نفسه ايضا اذا عظم الوارد ثم قد تطول
الغيبة وقد تقصر وقد تدوم واعلم ان العبد له افعال
واخلاق واحوال فالافعال تتصرف فانه الاختيارية والاخلاق
طباعه الفطرية لكنها يتغير بتبديل العادة على مرور الايام
والاحوال ترد على العبد ابتداء وصفاؤها بحسب صلاح

اعماله ومتى فنى العبد عن الافعال والاخلاق والاحوال
بزوال احساسه عن كل ذلك فقد استولى عليه سلطان
الحقيقة فهو حاضر بالحق غايب عن نفسه وعن الخلق
ومما يشهد بصحة وجود الغيبة انا نرى الرجل يدخل على
عالم او سلطان او رجل جليل القدر فيذهل عن نفسه
وعن اهل مجلسه ويتمادى هل عن ذلك الوثيق ايضا
حتى اذا سئل بعد خروجه من كان عنده في المجلس
وما كان لباسه لم يحفظ لذلك الفرط دهشته وذهوله
من الهيبة والاجلال وادل من ذلك واوضح النسوة
اللاتي قطعن ايديهن حين شاهدن يوسف فاذا
كانت مشاهدة جمال يوسف والاشتغال به غيبتهن
عن الاحساس بالم القطع لفرط الدهش والذهول
بجمال مخلوق مثلهن مع انهن اضعف من الرجال
خلقا واقل خلدا وصبرا فكيف يكون غيبة من شاهد
انوار ذي الجلال والاكرام وخالق السموات والارض
فلا عجب وان يصير مستهلكا بكليته في وجود الحق
بغيبته عن كل شيء سواه ومن المشهور عن ابي حفص
النيسابوري الحداد في ابتداء حاله انه سمع قارئا يقرأ
انه من القرآن فورد على قلبه وارد فغاب عن احساسه
وادخل يده في النار واخرج الحديدة المحماة باصابعه

فرآه تلميذه فقال له يا استاد ما هذا فنظر ابو حفص
الى ما كان منه وترك الخرقة وكان منه ما كان وروي
عن علي بن حسين رضي عنهما انه كان في سجوده فوقع
في داره حريق فلم يحضر عن غيبته فقيل له في ذلك فقال
شغلتني النار الكبرى عن النار الصغرى واما الحضور
فهو حضور العبد بالحق بعد غيبته عن الخلق وذلك
بسبب استيلاء ذكر الحق على قلبه ودوامه فيه وقد
حضور بالحق بقدر غيبة عن الخلق فان كان بالكلية
كان حضوره كذلك ثم يكون مكاشفا في حضوره على حسب
رتبته بمعان يخصه الحق بها وقد يقال حضر العبد عن
عادس غيبته وعدم احساسه باحوال نفسه واحوال
الخلق ومنها الصحو والسكر فالصحو رجوع العارف
الى الاحساس بعد غيبته وزوال احساسه والسكر
غيبة بوارد قوي فهو اقوى من الغيبة وانم منها ايضا
لان الغيبة قد يكون سببها الرغبة او الرهبة او الخوف
او الرجاء والسكر لا يكون سببه الا المكاشفة ببعث الجمال
لانه طرب الروح وهيام القلب ولا يكون ذلك الا لاصحاب
الوجد والمشاهدة والوجود لاهل الرغبة والرهبة
والخوف والرجاء ومنهم من قال ان السكر هو
اضعف من الغيبة وليس بسديد لان ذلك لا يسمى سكرا

فالحاصل

فالحاصل ان السكر هو الغيبة العظيمة والغيبة الضعيفة
ليست بسكر بل هي انتشاء او نشكر وانشد وافي معنى
السكر مطلع فاسكر القوم دوركاس وكان سكري من الدير
فقال الجنيد سكران سكر هوي وسكر هامة فمتى يفيق فتى به
سكران واذا ظهرت رايات سلطان الحق والحقيقة في
عرصات القلوب استوت احوال الصاحي والسكران
في الفناء والبقاء فانهما فانيان بالله تعالى باقيان
به في الحالين • اذا طلع الصباح لنجم داج • تساوى
فيه سكران وصاح ومنها الذوق والشرب وهما
قبل الضحو والسكر والذوق اقل مقامات العارف
وهو وجدان لذة الحقيقة والشرب هو السكر المحض
بعد الكرع فكاس المشاهدة والري نتيجة دوام
المواصلة بعد صفاء المعاملة فصاحب الذوق نشآن
وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح وقال
الامام القشيري مرادهم بالذوق والشرب ما يجدونه من
ثمرات التجلي ونتايج الكشوفات وبواده الواردات
ومن قوي حبه دام شربه ولا يؤثر فيه الشرب سكوا
لقوة حاله فيكون صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ
لا يتأثر بما يرد عليه من الواردات ولا يتغير ومن
صفات سره لم يتكدر عليه المشرب ومن صادفه الشراب غلبه
لم يصبر عنه ولم يبح عند فقده واعلم ان الذوق والشرب

85

والرى كل ذلك من نتايج التجلى فالخواص لهم دوام التجلى فهم فى كمال الرى ومن دونهم فى رتبة التجلى لهم كمال الشرب ومن دونهم لهم كمال الذوق ومن دونهم هم العوام وهم فى عطاء الستر وانشد وانى الشرب بيت

انا الكاس رضاع بيننا • فاذا لم نذقها لم نعش

وقال اخر شربت الحب كاسا بعد كاس • فما نفد الشراب ولا رويت • وقيل كتب يحيى بن معاذ الرازى الى ابى يزيد البسطامى رضى الله عنهما شربت كاسا فلم اظمأ بعدها فكتب اليه ابو يزيد عجبت من هذه الحال فانى اعرف من شرب بحار الكون وهو يقول هل من مزيد واعلم ان الكاسات دحيت المشاهدة تبدو من الغيب ولا تبدو الا على نفوس مجردة واسرار وارواح عن دون الموجودات مجردة ومنها الستر والتجلى فالستر للعوام والتجلى للخواص والمراد بالستر قيام الحجب المانعة من المشاهدة وصاحب التجلى موصوف بالخشوع ابدا لقوله ع اذا تجلى الله تعالى لشئ خشع له وللخواص ايضا ستر مع انهم فى دوام التجلى والحالتان فى حقهم متناقضتان لفظا لا معنى لان التجلى عبارة عن انكشاف سرادقات الجلال عن كمال الجمال والستر فى حق الخواص عبارة عن حفظهم عن التلاشى والاحتراق وتمكينهم فى مقام الثبات اذ لولا

ستره عليهم ما يكاشفهم به لئلا تواعند ظهور سلطان الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم عند وجود الحق والى هذا السر اشار النبى ع بقوله انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله تعالى فى اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الغفر وهو الستر فمعناه انه كان يطلب الستر للثبات والبقاء عند غلبة سلطان الحقيقة والبه ايضا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله يا مثبت القلوب ثبت قلبى وفى الخبر ان الله جل وعلا لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادرك بصره وقيل انما قال الله تعالى لموسى وما تلك بيمينك يا موسى ليستر عليه تلك المشاغلة ببعض ما كان فيه من دوام التجلى الحاصل له بغتة او سماع الخطاب الالهى ويرده الى حالة الثباة والتمكن فالحاصل ان الستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة واصحاب الذوق كعوام هذه الطائفة فلا جرم ان عيشهم فى التجلى بلاهم فى الستر واما الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا استتر عليهم ردوا الى الثبات والتمكن فعاشوا ومنها المحو والاثبات فالمحو رفع اوصاف العادة والاثبات اقامة اوصاف العادة فمن محا عن نفسه واحاله الخصال المذمومة واثبت لها الخصال المحمودة فهو صاحب محو واثبات وقيل المحو انسلاخ العارف عن كل وجود غير وجود الحق والاثبات

86

اثبات احكام العبادة وهي تصفية السر عن كدورات
الانسانية ثم المحو والاثبات على ثلثة اقسام محو العوام
واثباتهم وهو محو الذلة عن الظواهر واثبات الطاعة
عليها وفيه اثبات المعاملات ومحو الخواص واثباتهم
وهو الغفلة عن الضمائر واثبات اليقظة فيها وفيه
اثبات المنازلات ومحو العارفين واثباتهم وهو محو
الغفلة عن السرائر واثبات الحق فيها لا غير وفيه اثبات
المواصلات وهذا كله محو واثبات بشرط العبودية وحقيقة
المحو والاثبات المطلق ان المحو ما ستره الحق والاثبات
ما اظهره وأبداه فيهما مقصوران على المشية قال الله تعالى
يمحوا الله ما يشاء ويثبت قيل يمحو عن قلوب العارفين
ذكر غيره ويثبت على السنة المريدين ذكره والمحو فوق
المحو لان المحو يبقى معه اثر بخلاف المحق فانه لا يبقى معه اثر
بالكلية فغاية همة القوم المحو وهو ان يحقهم الله تعالى
عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعد ما حقهم عنهم
ومنها المحاضرة ثم المكاشفة ثم المشاهدة على هذا
الترتيب فالاول المحاضرة وهي حضور القلب وقد يكون
بتواتر البرهان ثم المكاشفة وهي حضور صنعة البيان
لا بالنظر في الدليل ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير
بقاء تهمة فاذا صحى سماء الحقيقة عن غيوم الستر اشرقت
شمس المشاهدة في بروج المقابلة وقال الجنيد حقيقة

المشاهدة

حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة
بهديه قلبه وصاحب المكاشفة يدنيه على وصاحب المشاهدة
وقيل ان المشاهدة ادراك الغيوب بانوار الاسرار عند صفاء
القلوب من الادناس والاقذار وخلوصها من الاضداد
والاغيار في مراقبة الجبار فيصير كانه ينظر الى الغيب
من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة وبرد اليقين ولهذا
قالوا ان المشاهدة تتولد من المراقبة ولم يزد احد في بيان
حقيقة المشاهدة على ما قاله عمرو بن عثمان المكي رحمه الله
ومعنى ما قاله انه تتوالى انوار التجلي على قلب العارف من
غير ان يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدرنا اتصال البروق
يتصل اضاءة الليلة الظلماء حتى تصير كالنهار فكذلك يضيء
قلب العارف باتصال انوار التجلي حتى يصير دايم النهار
غاب الليل كما قيل ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس
ساد فالناس في صدف الظلام ونحن في ضوء النهار ونوهم
قوم ان في المشاهدة تفرقة من حيث انها مفاعلة وهو
وهم لان كل باب المفاعلة لا يقتضي ذلك وصار كسافر
وشارف وصادف وداوبط وعافر وواظب وثابر
كثيرة ومنها اللوائح والطوالع واللوامع وهي متقاربة
في المعنى لا يكاد يحصل بينها كثير فرق وكلها من صفات
اصحاب البداية الذين لم تتضح لهم ضياء من شموس المعارف
ولم يدم لكن الله تعالى يوتي قلوبهم من ذلك ذوقها

في كل حين كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
فكلما اظلمت عليهم سماء القلوب بسحاب الخطوط سخنت
فيها لوايح الكشف وتلألأت لوامع القرب واشرقت طوالع
السعد فتكون اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع فاللوايح
كالبروق في سرعة الزوال واللوامع اظهر واثبت من
اللوايح فقد تبقى وقتين وثلاثة لكنها تنقطع فاهل اللوامع
بين روح ونوح وكشف وستر والطوالع ادوم وقتا
واقوى سلطانا واذهب للظلمة وانقى للتهمة ثم هذه
الثلثة قد يبقى لها بعد زوالها اثر يتعلل به صاحبها
ويعيش في بركته الى حين عودها وقد يذهب عنها
واثرها كانها لم توجد ومنها البوادي والهجوم فالبوادي
ما يجاء القلب من الغيب على سبيل الدهلة اما موجبا للفرح
او للترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت بغير
تصنيع منك وقيل الهجوم هي الحال الواردة فجاءة والتؤدة
هي الحال الواردة على سبيل التكون واعلم ان احوالهم
في البوادة والهجوم مختلفة فمنهم تغيره البوادي ومنهم
من يحملها وتغيره الهواجم ومنهم من لا يتغير لشئ منهما
وهم سادات القوم شعر لا تهتدي ثوب الزمان اليهم
ولهم على الحطب الجليل لحام ومنها التلوين والتمكين
فالتلوين هو مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة
وهو الصراط المستقيم والتمكين هو مقام الاستقامة

والثبات

والثبات على الصراط المستقيم وانما سموا ارباب
التلوين لتلونهم وتبدل صفاتهم البشرية في طلب الصراط
المستقيم بخلاف ارباب التمكين فانهم ثابتون مستقرون
على استقامتهم فالتلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين
صفة اهل الحقايق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب
تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وينتقل من وصف
الى وصف فاذا وصل تمكن فصاحب التلوين ابدا
في الزيادة وصاحب التمكين وصل واتصل وقال
المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم
فاذا ظفروا بها فقد وصلوا يريدون بذلك زوال
احكام البشرية عنهم واستيلاء سلطان الحقيقة
عليهم وقال ابو علي الدقاق كان موسى عليه السلام
صاحب التلوين لانه رجع من سماع كلام الله تعالى
وطلب الرؤية الى سر وجهه لما انورت فيه الحال ومحمد عليه
السلام كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب ليلة المعراج
لم يؤثر فيه ما شاهده وما سمعه تلك الليلة وكان يقول
مثال حالهما امراة العزيز والنسوة فالنسوة لما رأينه
اكبرنه وقطعن ايديهن فالنسوة وقلن ما قلن
لانهن لم يكن لهن في جنة مقام التمكين وامراة العزيز
كانت بيوسف اتم بلاء منهن ولم يجر عليها ذلك اليوم
شئ مما جرى على النسوة لكونها صاحبة تمكين في حبه

88

وقال عن ابي علي كلاهما كان صاحب تمكين يعني
موسى ومحمد ﷺ بعني خروجهما عن اوطان البشرية
لكن لما دخلاني ولاية الحق والحقيقة وهي لا منتهى لها
كان لهما فيها سلوك وتلوين يليق بتلك الحال غير ان جواذب
الحق الى قلب محمد كانت اقوى منها الى قلب موسى عليهما
السلام ويدل على هذا النوع من التلوين قوله ﷺ لي
مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
وفي رواية اخر لي مع الله وقت لا يسعني فيه غير ربي اخبر
عن وقت مخصوص وبهذا استدل من قال من المشايخ
التمكين لا يدوم واستدل ايضا بقوله ﷺ لاصحابه
لو بقيتم على ما كنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة قيل
يصح دوام الاحوال كلها لكن للواصلين وخطاب النبي عليه السلام
بما ذكره انما كان على قدر فهم المخاطبين وبحسب احوالهم
واما المسلوب عن نفسه واحساسه بالكلية فهو من
المحو المحض فلا تلوين له ولا تمكين ولا مقام ولا حال ولا
تسويف ولا تكليف ما دامت به تلك الغيبة الا انه قد
يصدر منه فعل يظن انه متصرف به وهو في التحقيق متصرف
به قال الله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال ثم قيل صاحب البرهان
والنظر وهو صاحب علم اليقين في اول مقام التلوين
وصاحب حق اليقين في اخره وهو اول مقام التمكين

قالو

قالوا ولعلي الخليل ﷺ كان صاحب علم اليقين فكان
في اول مقام التلوين لما اخبر الله تعالى عنه بقوله و
كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الى قوله
وما انا من المشركين ومنها القرب والبعد ؛
فالقرب اول مراتب القرب من طاعته وشغل الاوقات بعباداته
والبعد اول مراتب التدني بمخالفته والاعراض عن طاعته فقرب
العبد من الله بالايمان والاحسان وقرب الله من العبد
بما يخصه به في الدنيا من العرفان وفي الاخرة من الشهود
والعيان لا بالمسافة تعالى الله عن ذلك ولا يقرب العبد
من الحق الا ببعده عن الخلق والقرب من صفات القلوب
دون الاجسام وقرب الله تعالى بالعلم والقدرة عام
في حق الكل وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين وخصائص
الانس خاص بالاولياء قال الله تعالى ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وقال ونحن اقرب اليه منكم وقال واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعاني والفرق بين القرب والحضور ان القرب
يكون بالطاعة والعبادة الدائمة والحضور هو الحضور
مع الله بصرف كليته الى ذكره ورؤية القرب حجاب عن
القرب فمن شاهد في نفسه محلا او حظا فهو ممكور
به ولهذا قالوا اوحشك الله من قربه اي من شهودك
لقربه ومنها الشريعة والحقيقة فالشريعة امر بالتزام

العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير
مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة
بالشريعة فغير مقبولة ايضا فالشريعة ان تعبد الحقيقة
ان تشهد والشريعة قيام بالامر والحقيقة شهود لما قضى
وقدر واخفى واظهر ومنها النفس وهو تروح القلب
بلطايف الغيوب كالوقت والحال الا ان صاحب الاوقات
مبتدي في تحصيل امداد الطاف الغيب وصاحب
الانفاس منتهي في راحة القلب بعجايب الغيب وغرايب
الانس من معاهد القدس وصاحب الاحوال متوسط
بينهما فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب
الارواح والانفاس لاصل السرايز وقالوا افضل العبادات
عند الانفاس مع الله تعالى وقال الاستاذ ابو علي الدقاق
العارف لا يسلم له نفس لانه لا يسامح والمحب يسلم له لانه
لا يسامح والمحب يسلم له لانه لم يسامح بالنفس لتلاشي
احتراقا لعدم طاقة فعليك ايها العارف بعد الانفاس
والاحوال والاوقات مع الله في الله لله بالله من الله
ومنها الخواطر الواردة على الضمايز وهي خطاب
يرد على الضمايز فقد يكون بالقاء ملك وقد يكون
بالقاء شيطان وقد يكون من احاديث النفس وقد
يكون من الله تعالى فالاول الالهام والثاني الوسواس
والثالث الهواجس والرابع الخاطر الحق فعلامة الالهام

موافقة

موافقة للعلم وعلامة الوسواس ندبه الى المعاصي
وعلامة الهواجس ندبه الى اتباع الشهوات وحظوظ
النفس واجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام
لم يفرق بين الالهام والوسوسة واجمعوا على ان الخواطر
المذمومة محلها النفس والخواطر المحمودة محلها القلب
وان النفس لا يصدق ابدا وقال الجنيد الفرق بين
هواجس النفس ووساوس الشيطان ان النفس
اذا طالبت بشيء الحت بطلبه حتى يوجد لا محالة الا
ان يكون صاحبها صادقا في المجاهدة فيردها عن
ذلك بصدق مجاهدته واما الشيطان اذا دعا الى زلة
فلم يوافق عليها تركها ودعا الى اخرى لان الكل عنده
سواء من حيث انه معصية ومخالفة فان ورد على الانسان
خاطران متغايران قال الجنيد الاول اقوى وقال ابن
عطاء الثاني اقوى وقال عبد الله بن خفيف هما
سواء لان كلبهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر
ومنها علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين وكلها عبارة عن علوم جلية فاليقين
العلم الذي لا شك فيه ولا يوصف به الحق سبحانه وتعالى
لعدم التوقيف وهي في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح
اهل الطريق قد ذكرنا الفرق بينهما في باب اليقين وقال
الامام القشيري علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين

اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان
بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول وعين
اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف
ومنها الواردات وهي جمع واردة والوارد ما
يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعلم
العبد وقد يكون الوارد لا من قبل الخاطر بل من قبل
العلم او من قبل الحق فالواردات اعم من الخواطر لان
الخواطر تختص بنوع الخطاب او ما يتضمن معناه والوارد
ايضا ما يرد على القلب من سرور او حزن او قبض
او بسط او نحوها ومنها لفظ الشاهد وهو في اللغة عبارة
عن الحاضر وفي اصطلاح القوم عبارة عما كان حاضرا
في قلب الانسان وغلب عليه ذكره حتى كانه يراه ويبصره
فان كان الغالب على قلبه العلم فهو شاهد العلم وان
كان الغالب عليه الرجاء فهو شاهد الرجاء وان
كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد وان
كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق فكل ما غلب
عليك ذكره فهو شاهدك وقيل مرادهم بالشاهد من
يشاهد ما في القلب فالحبيب شاهد قلب المحب اي
حاضر قلبه كانه يراه عيانا ويشاهده فان كان
غايبا عنه وهو كالقول الاول في المعنى وسئل الشبلي
عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة الحق انما لنا

شاهد الحق اراد بذلك ذكر الحق المستولي على هيئة
الغالب عليه وقال بعضهم اتما سمي الشاهد شاهدا من
الشهادة فاذا تجلى للانسان جمال شخص فان كانت
بشرية الرآئي ساقطة عنه لم يشغله جمال ذلك المرئي عن
حاله ولم تؤثر فيه صحبته شيئا بوجه من الوجوه فتكون
ذلك المرئي شاهدا للرآئي على فناء نفسه وان اثر فيكان
شاهدا عليه في بقاء نفسه وقيامه باحكام بشريته وعلى
هذا حمل قولهم رايت ربي ليلة المعراج في احسن صورة
اي احسن صورة رايتها تلك الليلة ولم تشغلني رؤيته
بل رايت المصور في الصورة والمنشئ في الانشاء قال الامام
القشيري اراد به رؤية العلم لا ادراك البصر ومنها
النفس والروح قد ذكرنا تعريفهما فيما سبق والذي
نريده هنا ان النفس التي هي عندهم ما كان معلولا
ومذموما من اوصاف العبد واخلاقه كالكبر والحسد
والحقد والبخل وقلة الاحتمال وما اشبه ذلك قابل للزوال
بالمجاهدة وتعويد النفس خلاف ذلك واشد احكام
النفس واصعبها توهمها ان لها استحقاق قدر وتعظيم
وتبجيل ولهذا عد ذلك من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق
بترك النفس وكرهها انما من مقاساة الجوع والعطش
وغيرهما من المجاهدات التي يتضمن سقوط القوة
وان كان ذلك ايضا من جملة ما تكرهه النفس واما

الروح فقد سبق تسطير ما خطر لنا في ذكرها ومنها
السر وهو عندهم لطيفة مودعة في القلب كالروح
وهو محل المشاهدة كما ان الروح محل المحبة والقلب
محل المعرفة وقالوا السر مالك اشرف عليه وسر السر مالا يطلع
عليه الا الله والسر عندهم الطف من الروح ويقولون
الاسرار معتقة عن الاغيار من الآثار والاطلال ويطلق
لفظ السر ايضا على ما يكون مصونا بين العبد وربه
من الاحوال يقال صدور الاحرار قبور الاسرار وهذا
اخر ما قصدنا ايداعه في هذا المختصر فنسأل الله سبحانه
وتعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى وملائكته المقربين
وانبيائه المرسلين ان ينفعنا بالعلم وتوفقنا للعمل به
ويزيدنا في العلم والعمل الصدق والاخلاص وابتغاء
وجهه الكريم ويقطع عنا العلايق والعوايق ويكشف
الحجب الحائلة بيننا وبين حقيقة معرفة
الغنا بمنه ولطفه وجوده وكرمه
والحمد لله رب العالمين
وصلواته على ملائكته
المقربين
وانبيائه
المرسلين

رحم الله عبدا دعا بالمغفرة لكاتبه الفاسي

على يد عبد الضعيف المحتاج الى رحمة
ربه اللطيف محمد ابن يوسف
الأبيكي سنة ربيع والف

رحم الله لصاحبه ولقارئه ولكاتبه
ولمن يقول آمين

92 ult

УНИВЕРЗИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
„СВЕТОЗАР МАРКОВИЋ" БЕОГРАД
И. Бр. 43719